مُحَمَّد يُوسُف المقريَف



انقِلَابُ القَذّافي

الدَّورُ الإسرَائيلي

مركز الدراسات الليبية - أكسفورد



الإهداء

إلى روح المؤرخ الأســتاذ مصطفى عبد الله بعيــو الذي كان أول من نبّه في كتابه "**المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا**" إلى أطماع الصهاينة في ليبيــا، وحذّر الليبيين من أن تقع بلادهم فريســة لهذه الأطماع التي لا تعرف الحدود أو القيود.

تقديم

هذا الكتاب ليس تأريخاً لليهود في ليبيـا وإن كان فيه بعض من هذا التاريخ. كمـا أنه لا يهدف إلى البحث في "المسـألة اليهوديـة" في ليبيا وإن كان قد تناول بعض جوانب هذه المسألة، ولكنه يبحث بالدرجة الأساسية في إمكانية أن يكون لإسرائيل وحساباتها، التي نعتبر أنها كانت معلقة مع النظام الملكي الليبي، دور مباشـر أو غير مباشر في انقلاب الأول من سبتمبر ١٩٦٩ بقيادة الملازم معمر بومنيار القذافي.

إن الكتاب يطرِح تساؤلات أكثر مما يقدم إجابات، ولعل أهميته تتمثل في أنه نبّه إلى هذا "البعد الإسرائيلي" أمام من يتصدون لتحليل وتفسير انقلاب سبتمبر المشبوه.

شكر وعرفان

لابد أن أنوه بالجهد الذي بذله الأخ يوسف بشير المجريسي في مراجعة الكتاب مراجعة نهائية وإعداد فهرس الأعلام للكتاب، ولمركز الدراسات الليبية وجهازها والمشرفين على إخراج الكتاب وطبعه فضل الصبر والدقة والأناة في وضع اللمسات الفنية الأخيرة وإعطاء الكتاب صورته الحالية.

وأظل في النهاية صاحب المسؤولية الكاملة عما يكون قد ورد به سهواً من أخطاء.

والله من وراء القصد وهو المستعان سبحانه.



مراجع الكتاب

(أ) المراجع العربية

- الأثـرم، رجـب عبـد الحميد، **محاضـرات فـي تاريـخ ليبيـا القـديم** (جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨).
- بعيـو، مصطفى عبد الله، **المشـروع الصهيونـي لتوطين اليهود فـي ليبيا** (الدار العربية للكتاب، طرابلس/ تونس، ١٩٧٥).
- بول، جورج، و د. بول دوغلاس، **أمريكا وإسـرائيل: علاقة حميمة**، ترجمة محمد زكريا إسماعيل (مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٩٤).
- تيلـور، جـاك، **أوراق الموسـاد المفقـودة،** ترجمـة إليـاس توفيـق (دار نـادر، أكسفورد، ١٩٩٢).
- جرين، سـتيفن، **الانحياز**، ترجمة سـهيل زكار (دمشـق، دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٥).
- الحسـن، يوسـف، **البعـد الديني في السياسـة الأمريكيـة تجاه الصـراع العربي الصهيوني** (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠).
- حكيم، سامي، **حقيقة ليبيا** (مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٦٨).
- حمادي، الطيب محمد، **اليهود ودورهم في دعم الاسـتيطان البطلمي والروماني في إقليم برقة** (جامعة قاريونس، بنغازي، 1994).
- خدوري، مجيد، **ليبيا الحديثة: دراسة في تطورها السياسي،** ترجمة نقولا زيادة

(دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦).

- دي كاندول، ئـي . آ . ف . ، **الملك إدريس عاهل ليبيا: حياته وعصره** (نشر خاص - محمد بن غلبون، مانشستر، ١٩٨٩).
- الرحال، أحمد مصطفى، **سألتهم فتحدثوا: دراسة حول يهود ليبيا** (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٨).
- السبكي، آمال، **استقلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية (١٩٤٣- ١٩٥٢)** (مكتبة المدبولي، القاهرة، ١٩٩١).
- السراج، مصطفى فوزي، **ذكريات وخواطر مصطفى فوزي السراج، سلسلة السير والتراجم (٩)** (مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ٢٠٠٥).
- سويكر، سليمان خطاب، **تاريخ الجالية اليهودية في برقة تحت الاستعمار الإيطالي خلال الفترة ١٩١١-١٩٤٢** (جامعة قاريونس - فرع المرج، ٢٠٠٨).
- القلال، محمد أحمد، **سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة ١٩٣٩- ١٩٤٩** (جامعة قاريونس، بنغازي، ٢٠٠٣).
- المغيربي، محمد بشير، **وثائق جمعية عمر المختار: صفحة من تاريخ ليبيا** (مؤسسة دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٣).
- نوفل، كميل، **عرب أمريكا : رهائن بائسة من إيزنهاور إلى فورد** (دار النهار، بيروت، ٢٠٠٣).
- هالسيل، جريس، **النبوءة والسياسة**، ترجمة محمد السمّاك (جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ١٩٨٩).
- هيكل، محمد حسنين، **حرب الثلاثين سنة - الانفجار ١٩٦٧** (مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠).
- ويست، نايجل، **لعبة الاستخبارات الدولية: الصراع الخفي في عالم التجسس** (دار الحمراء، بيروت، ١٩٩١).

(ب) المراجع الأجنبية

- Dorsin, Michael *The Bible Code* (Simon & Schuster, New York, 1988).
- De Felice, Renzo *Jews in an Arab Land: Libya, 1835- 1970*, Trans. from the Italian
- by Judith Roumani (University of Texas Press, Austin,1985).
- Hammer, Armand and Lyndon Neil *Hammer* (Perigee Books, New York, 1988).
- Yergin, Daniel *The Prize: The Epic Quest for Oil, Money, and Power* (Simon & Shuster, New York, 1991).

(ج) مقالات

- بـــن غلبون، محمد، هجرة اليهود من ليبيا كما وردت في الوثائق "**الحياة**" 1997/ 9/ 21-23.
- النويصـــري، رامز رمضان، تاريخ أم حوار؟ عندما تحدث يهود ليبيا "**ميدل إيست أون لاين**" سبتمبر 2008.



تاريخ ونبوءات توراتية

تلعب أحداث **التاريخ اليهودي**، كما تلعب **النبوءات التوراتية** الواردة في أسفار اليهود القديمة، دوراً بارزاً في تشكيل ضمير اليهود وذاكرتهم، وفي توجيه حركتهم وأفعالهم.[١]

ويرتبط اسم "**ليبيا**" و"**الليبيين**" في الضمير اليهودي بكثير من أحداث "**التاريخ اليهودي**"، وبإحدى " **النبوءات التوراتية**" الخطيرة لديهم.

وتقول **المصادر التاريخية**[٢] إن ملوك مصر الذين خلفوا الإسكندر في حكم مصر بدءاً من **بطليموس الأول** سنة ٣٢٠ ق.م. استفادوا من مدن برقة الإغريقية، وقاموا بتشجيع أعداد كبيرة من **يهود فلسطين** على الاستيطان في **برقة،** وأصبح اليهود يشكلون عنصراً هاماً من عناصر سكان المدن المزدهرة فيها. وفي مدينة قورينا (شحات) عاش الكاتب اليهودي الشهير **جاسون Jason** الذي كتب مؤلفاً من خمسة كتب عن حروب " **المكابي**".

١ ورد في إعلان إقامة دولة إسرائيل (وثيقة الاستقلال) المؤرخة في ١٩٤٨/٥/١٤: " ... تكون دولة إسرائيل... مستندة إلى دعائم الحرية والعدل والسلام **مستهدية بنبوءات أنبياء إسرائيل.**"

٢ راجع مصطفى عبد الله بعيو، "**المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا**" (الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ١٩٧٥). والطيب محمد حمادي، "**اليهود ودورهم في دعم الاستيطان البطلمي والروماني في إقليم برقة**" (جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٤)، ورجب عبد الحميد الأثرم، "**محاضرات في تاريخ ليبيا القديم**" (جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثالثة ١٩٩٨).

وبمـــرور الزمن، وتحت حماية **ملوك البطالســة** لهــم، تكاثر اليهود في برقة وازداد عددهم. وعلى الرغم من أن البطالســة لــم يرفعوا يهود برقة إلى مرتبة مواطني المدن الإغريقية، فإنهم ســمحوا لهم بأن يتمتعوا باستقلالهم القضائي وفق شريعتهم، وبجباية الضرائب المنصوص عليها في التوراة، كما ســمحوا لهم بحرية العبادة، وبإرسال هباتهم المالية إلى هيكلهم المقدّس في مدينة القدس. وقد قابل "يهود برقة" هذه السياســة الودّية من البطالســة بالتقــرّب إليهم، مما أثار حفيظــة "**إغريق برقة**" الذين كانــوا ينظرون إلى البطالســة نظرة المغتصب لبلادهم. (توعد البطالســة كل من يعتدي على اليهود بمصادرة أملاكه).

وتتحــدّث المصادر ذاتها أنه بانتهاء حكم البطالســة أصبحت برقه جزءاً مــن أملاك **الإمبراطورية الرومانية**، وتغيّرت معاملــة اليهود في جميع أرجاء الإمبراطوريــة الجديدة. وعندما قام اليهــود بثورتهم في مدينة "**القدس**" عام ٦٦ ميلادية، والتي شــارك فيها بعض يهــود قورينا الليبية "**شــحات**" (فقد كانــت لهم جاليــة تقيم في القدس) كان ردّ روما شــديداً على تلك الثورة. وعندما ســقطت القــدس في عام (٧٠) ميلادية لجأ بعــض اليهود إلى برقة هربــاً من القدس ونجحوا في إثارة **يهود قورينا** ضــدّ الحكم الروماني الذي تمكّن من إفشــال تلك الثورة، وقــام بذبح حوالي (٣٠٠٠) يهودي منهم، مع مصادرة أملاكهم (كما تمكنت السلطات الرومانية من إلقاء القبض على زعيم المتمردين المدعو **يوناتان** وإرساله إلى روما حيث جرى إعدامه فيها).

كما تتحدث هذه المصادر أنه عندما قامت **ثورة اليهود الكبرى** عام **١١٥ ميلاديــة** وعمّت أرجاء الإمبراطورية الرومانية؛ كان **يهود قورينا** (شــحات) أوّل من أشــعل نارها (حيث بدأت بفتنة أشــعلها اليهود ضد **الإغريق من سكان البلاد**)، وسرعان ما امتدّت تلك الثورة إلى بقية مدن برقة كلها، وعمّت بقية أملاك الدولــة الرومانية. وقام يهود قوريـنــا بتنصيب أحد أبنائهم **المســمّى أندريــاس Andreas أو لــوكاس Lucas** لقيادة الحركة، وقد نصّب نفســه ملكاً على **يهود برقة**، وقام اليهود باســتباحة مدينة قورينا والمناطق المجاورة

لها، وارتكبوا فيها أعمالاً بلا حدودٍ من الوحشية. (وتختلف المصادر حول عدد الذين أهلكهم اليهود من سكان البلاد من الإغريق والرومان، وتضع بعض المصادر هذا العدد في حدود (٢٢٠) ألف نسمة، وتتفق المصادر جميعها على أن اليهود **عملوا على القضاء على سكان برقة الإغريق والهلينيين الذين كانوا يعيشون فيها)**.

كما تتحدث المصادر التاريخية أن **يهود برقة** نجحوا في نشر ثورتهم فيما وراء حدود البلاد، وانتقلت عدوى ثورتهم إلى يهود جزيرة قبرص وإلى **الإسكندرية**، وزحف يهود برقة بزعامة ملكهم لوكاس إلى منطقة "**البطنان**" شرق برقة في الطريق إلى الإسكندرية عبر الصحراء الغربية، وقد أشاعوا الدّمار والفساد في طريقهم حتى وصلوا إلى مشارف مدينة الإسكندرية، وساعدهم إخوانهم "**يهود مصر**" الذين اشتركوا في الثورة الرومانية في مصر.

غير أن "**ثورة اليهود**" لم تستمر لأكثر من ثلاث سنوات، إذ تمكن الإمبراطور الروماني **(تراجان)** بعد أن انتصر في حربه التي كان مشغولاً بها مع "**مملكة بارنيا**" (غربي بحر قزوين) من إرسال أحد قواده (ماركوس توربو Marcus Turbo) الذي نجح في القضاء عام (١١٧) على ثورة يهود برقة بعد أن أنزل بهم عقاباً صارماً. وتجمع المصادر على أن السلطات الرومانية قامت، من أجل القضاء على ثورات اليهود والبطش بهم وقطع خط الرجعة عليهم، بتحويل البلاد كلها إلى صحراء. ويقول المؤرخ البريطاني آلن ويس (Alan Wace) في تعليقه على "**ثورة اليهود**" وما سبّبته من دمار "**إن برقة لم تستردّ أبداً ما سبّبه الدمار الذي أحدثته لها ثورة اليهود الكبرى**". أما المؤرخ اليهودي **ناحوم سلوش**، فيقول "**إن الرومان قاموا بتخريب البلاد وحولوها إلى صحراء في سبيل القضاء على ثورة اليهود**".

وتقول المصادر التاريخية إن من نجا من اليهود من الانتقام الروماني فرّ ولجأ إلى بعض القبائل الليبية في الدواخل واحتمى بها، وأسّسوا في جهة **سرت** مدينة اسمها "**اليهودية**" أو "**تل اليهودية**"، وقد أسهموا في إشعال

مقاومة الأهالي للحكم الروماني. وعندما جاء البيزنطيون في عهد الإمبراطور **جستنيان** لاسترجاع البلاد من قبائل **الوندال** الأوروبية أسرع اليهود من هذه الدواخل لمساعدة **الوندال** ضدّ **البيزنطيين.**

كما تتحدث المصادر أن اليهود نجحوا في تحويل بعض هذه القبائل إلى الديانة اليهودية. وقد قامت "**الكاهنة الداهية**" (ملكة أمازيغ الأوراس) التي اعتنقت اليهودية بدور بارز في مقاومة الفتح الإسلامي، كما يعرف عنها أنها قامت بأعمال تخريب ودمار واسعة في الجهات الغربية من ليبيا زاعمة أن العرب/المسلمين جاءوا لاحتلال البلاد والاستيلاء على خيراتها.

لا غرو إذن أن تحتل أحداث تاريخية بهذه الأهمية وهذا الإيقاع حيزاً بارزاً من ذاكرة اليهود حول برقة خاصة، وحول ليبيا بصفة عامة، وأن تلعب دوراً غير عادي في تشكيل الضمير اليهودي. ولا شك أن الأمر يكتسب خطورة زائدة عندما ترتبط هذه الأحداث ببلادٍ وردت بشأنها **نبوءات في أسفار اليهود القديمة.** فقد تردد وجود نبوءة في أحد الأسفار التوراتية مفادها أن **عدّة حروب طاحنة تقوم بين العرب واليهود ينتصر فيها اليهود على أبناء إسماعيل إلى أن تأتي حرب حاسمة في آخر الزمان ينتصر فيها العرب على بني عمومتهم اليهود بسبب تدخّل "الليبيين" في تلك الحرب.**

وقد أشار إلى هذه **النبوءات** عدد من المؤلفات التي صدرت مؤخراً، من ذلك ما ورد بكتاب "**رموز التوراة**" "*The Bible Code*"[٣] لمؤلفه **مايكل دروسنين** Michael Drosnin حيث أشار إلى عدد من النبوءات نسبها إلى التوراة تتحدث عن "**ضرب إسرائيل من مواقع ليبية**".[٤] ومن ذلك أيضاً ما ورد في كتاب "**البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني**" تأليف الدكتور **يوسف الحسن.**[٥] ومن ذلك الإشارة التي وردت

٣ من إصدار Simon & Schuster ١٩٨٨.

٤ راجع الصفحات ٦٢، ٦٤، ٦٥– ٦٨، ١٣٦، ١٩٩، ٢٠٧ من الطبعة الإنجليزية.

٥ (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠) ص ١١٧.

بكتاب " **النبوءة والسياسة** "[٦] لمؤلفته جريس هالسيل Grace Halsell وقد جرت الإشـــارة فيه إلى أنه ورد بالفصل (٣٨) من إصحاح حزقيال نص يقول " إن أرض إســـرائيل سوف تتعرض لهجوم تشـــنّه عليها جيوش تابعة لدول لا تؤمن بالله وأن ليبيا ستكون بينهم " .

٦ ترجمة محمد السمّاك (جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ١٩٨٩) ص ٢٣ .

أطماع ومطالب

إن هـــذه الأحداث الدامية الجســـام من تاريخ اليهود فـــي ليبيا عامة وفي برقة على وجه الخصوص هي التي جعلت المؤرخ اليهودي **فلافيوس جوسيفوس** Flavius Josephus (مؤرخ يهودي وقائد عســكري من مواليد فلسطين ٣٧م – ٩٥م، كانــت لــه أدوار هامة في ثــورة اليهود ضدّ الرومان في فلســطين قبل أن يستســلم ويصبح فيما بعد أحد المواطنين الرومان) **يعتبر برقة امتداداً لفلسطين فيما وراء نهر النيل**. كما جعلت المؤرّخ اليهــودي نــاحوم سلوش (Nahum Slouschz) يقول في الملحــق الذي أعده لـ" **الكتاب الأزرق** " (سوف نشــير إليه بالتفصيل فيما بعد): " **إنه باســتثناء بلاد ما بين النهرين لا يوجد بلد يلعب دوراً هاماً في تاريخ اليهود مثل ما لعبته برقة** " .

غيــر أن الأمر لم يقتصر على مجرد التعبير عن الدور المهم الذي لعبته برقــة وليبيا في تاريخ اليهــود، بل تجاوزه إلى "**مطالــب ومطامع**" في هذه البلاد عبّر عنها المؤرّخ الصهيوني "ســلوش" في ملحق الكتاب الأزرق (عام ١٩٠٩) وقــد جاء بآخر عبــارة فيه: "**إن البــلاد (ليبيا) ما زالــت تنتظر عودة سكانها الأصليين اليهود الأبطال**".

وفي هذا الشــأن يســجل رينزو دي فيليتشــي في كتاب "**يهود في بلاد عربية: ليبيا ١٨٣٥ – ١٩٧٠**" [٧] الوقائع التالية:

7 Renzo, De Felice, *Jews in an Arab Land: Libya, 1835- 1970*, Trans. =

- انضمـــام البارزين من أعضـــاء الجماعة اليهودية في ليبيـــا إلى التحالف الإســـرائيلي العالمي الذي تأسّس عام ١٨٦٠ في باريس (الصفحات ١٢، ١٣).
- قيام **هرتزل** (الزعيم الصهيوني) عام ١٩٠٤ بمخاطبة ملك إيطاليا **فيتوريو إيمانويل الثالث** يطلب منه المساعدة، على أن تكون ليبيا أرضاً لمن يبقى من اليهود الذين لا تتسع لهم أرض فلسطين.

ويشير الأستاذ المرحوم مصطفى عبد الله بعيو في كتابه القيّم "**المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا**" إلى **عرضين** قدمتهما الدولة **العثمانية** بتوطين بعـــض اليهود في عدد من مناطق ليبيا (ويبـــدو أن الدولة العثمانية قدّمـــت هذه العروض كبديل في مواجهة الضغوط التي تعرضت لها بســـبب رفضها لفكرة توطين اليهود في أرض فلسطين):

العرض الأول

قـــدم هذا العرض لليهود من قبل الدولة العثمانية بخصوص ترغيب اليهود في الإقامة بمنطقة **سـرت** بتقديم الامتيازات والتســـهيلات اللازمة لهم. كان عدد يهود بلدة ســـرت في عام ١٩٠٩ نحو (٥٠) يهودياً. ولا يعرف موقف اليهود من هذا العرض.[٨]

العرض الثاني

وقد تمثل هذا العرض فيما اقترحه والي طرابلس التركي **رجب باشا** (١٩٠٤-١٩٠٩) علـــى **ناحـوم سـلوش** أثناء مقابلة له خلال زيـــارة الأخير لليبيا عام ١٩٠٦. (وكان رجـــب باشـــا ودّياً للغاية في موقفه مـــن اليهود بقدر ما كان معارضاً للتغلغل الإيطالي في ليبيا، مما دفع إيطاليا إلى السعي لنقله من ليبيا،

= from the Italian by Judith Roumani (University of Texas Press, Austin,1985), p. 25.

٨ ص ٥٢- ٥٣.

وقـــد تحقق هذا النقل عام ١٩٠٩ إثـــر انقلاب جماعة "**الاتحــاد والترقي**" الـــذي أطاح بالســـلطان عبد الحميـــد)، وقد اقترح رجب باشـــا على ناحوم سلوش الاهتمام بمنطقة "**مسلاتة**" ودراسة إمكانية الاستفادة منها في توطين اليهود.



مشروع "ليبيا كوطن قومي لليهود"

(البعثة اليهودية إلى برقة - يوليو/أغسطس ١٩٠٨)

في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين كانت "**الدعوة الصهيونية العالمية**" على أشدها في أوروبا، وكانت الدعوة الصهيونية إلى إيجاد "**وطن قومي لليهود**" هي الشغل الشاغل لمفكريهم وأنصارهم. وإذا كانت الدعوة الصهيونية العالمية قد ركزت جهودها كلها للحصول على بلاد فلسطين لتحقيق هذه الأمنية، فإن محاولات أخرى متعددة قد بذلت لاختيار مكان آخر لإنشاء "الوطن القومي لليهود" في **شرق إفريقيا** (أوغندا) وفي **استراليا** وفي **شبه جزيرة سيناء** وفي **كندا**، بل في **بعض الولايات المتحدة الأمريكية**. وكان طبيعياً في ضوء هذه الأجواء والخلفيات أن ترد "**ليبيا**" ضمن الأماكن المرشحة لأن تكون الوطن القومي لليهود.

وقد جاء هذا التفكير في "**ليبيا**" وفي **برقة** بالذات من الدبلوماسي اليهودي البريطاني **هاري جونستون** Sir Harry H. Johnston (كان يعمل قنصلاً عاماً في تونس في أواخر عام ١٨٧٩) وقد طرأت الفكرة عليه أثناء زيارة قصيرةٍ قام بها لزميله القنصل البريطاني في طرابلس خلال ولاية **سليمان نامق باشا** (١٨٩٦ - ١٨٩٨). وقد ترك جونستون البلاد وهو يحمل في ذهنه فكرة **الاستفادة من ليبيا ومنطقة الجبل الأخضر** بالذات كوطن قومي لليهود. وفي لندن قام بعرض الفكرة على "**منظمة الأراضي اليهودية**" Jewish Territorial Organization التي كان يرأسها صديقه اليهودي **إسرائيل زانجويل** (Israel Zangwill). وفي ضوء ما اقترحه المستر جونستون، وما ذكره المستر ناحوم

ســلوش (الذي سبق له أن زار طرابلس في ١٠/ ٧/ ١٩٠٦ في عهد ولاية رجب باشا) حول استعداد السلطات العثمانية لقبول فكرة إنشاء وطن يهودي في ليبيا، فقد وافقت "**منظمة الأراضي اليهودية**" على تكوين **بعثة علمية** وإرســالها إلى طرابلس، ومنها إلى منطقة الجبل الأخضر لدراســة إمكانية تحقيق هذه الفكرة على الطبيعة، وقد عهد برئاسة هذه البعثة إلى الأستاذ **ج. و. جريجوري** (J. W. Gregory) أســتاذ الجيولوجيا في جامعة جلاســجو البريطانية، وقد ضمت البعثة ستة أعضاء آخرين، ولم يكن بين أعضاء هذه البعثة سوى يهودي واحــد هو **ناحوم ســلوش** (ربما من أجل ضمان ألا تكون عرضة للطعن فيما لو كان أعضاء البعثة من اليهود).

ومن الواضح أن **إســرائيل زانجويــل** قام في هذا الصدد بجمع كافة الآراء التي أدلى بها العلماء لتأييد فكرة إنشــاء الوطن القومي لليهود في **برقة**، وقد ركز على أهمية موقع **برقة** بصفةٍ خاصّة من حيث قربها من **روسيا وألمانيا** اللتين كانتا تعتبران أهم مراكز اضطهادٍ لليهود في ذلك الوقت.

ومــن أجل ضمــان نجاح المشــروع المتعلق باختيار برقــة كوطن قومي لليهــود، فقد اتصل **إســرائيل زانجويــل** رئيس المنظمــة اليهودية بصديقه **آرمينوس فامبيري** (Arminus Vambery) (كان فامبيري هو الأب الروحي لجماعة "**تركيا الفتاة**"، وكان في الوقت نفســه صديقاً شــخصياً **للسلطان عبد الحميد الثاني**، كما كان الشــخص الذي قــدّم الدكتور "**هرتزل**" زعيم الحركة الصهيونية إلى الســلطان ليطلب منه الســماح لليهــود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين). وكان هدف **زانجويل** من الاتصال بـ"**فامبيري**" هو إطلاعه على المشــروع اليهودي في برقة ومعرفة وجهة نظره فيه، لما لرأيه من مكانة خاصة في المسائل العثمانية، ولما كان يتمتع به من مكانة في البلاط العثماني. وقد جاء رد **فامبيري** ســريعاً بالموافقة على المشــروع المقترح، واستعداده لأن يكون في خدمة بني دينه.

وفــي ١٦ يوليو عام **١٩٠٨** وصلت البعثة إلى طرابلس، حيث اســتقبلت مــن قبل القنصل البريطاني الذي قدّمها إلى الوالي **رجب باشــا**، وهذا **أبدى**

تعاطفه والاستعداد لعمل أي شيء في استطاعته لتحرير اليهود مما كانوا يعانونه، كما أبدى موافقته على مشروع توطين اليهود في برقة، ونصحه بزيارة منطقتي "**مسلاتة**" و"**الجبل الغربي**" في داخل الولاية، واستكشاف إمكانياتهما للاستيطان اليهودي قبل الذهاب إلى **برقة** من أجل المهمة نفسها. (وعلى الرغم من أن رجب باشا لم يقدّم المشروع اليهودي رسمياً إلى حكومته في استانبول، فإن ما أبداه من حماسة للفكرة اعتبرته المنظمة اليهودية بادرة طيبة من حكومة تركيا).

وقد زوّد **رجب باشا** البعثة بخطاب توصية إلى **متصرّف بنغازي**، كما سمح للبعثة أن تصحب معها سكرتيره الشخصي وترجمانه اليهودي **يعقوب كريجر (**Jacoub Kreger). وغادرت البعثة طرابلس في ٢٠/ ٧/ ١٩٠٨ ووصلت إلى مدينة **بنغازي** يوم **٢٢/ ٧/ ١٩٠٨** حيث استقبلت من قِبل المتصرّف **(غالب باشا)** الذي كان حذراً في تصرّفاته (وفقاً لرأي رئيس اللجنة). وواصلت البعثة رحلتها إلى **درنة** التي وصلتها عن طريق البحر يوم ٢٤/ ٧/ ١٩٠٨ . وفي يوم ٢٧/ ٧/ ١٩٠٨ تحركت البعثة في قافلة إلى عين "**أبوللو**" في "**شحات**". وتنقلت ما بين مدن **شحات ومرسى سوسة ومسّة**[٩] **وسلنطة والمرج ثم طلميثة**. وفي ٢٦/ ٨/ ١٩٠٨ كان رئيس البعثة وعدد من أعضائها قد عادوا إلى لندن.

وعلى الرغم من أن **منظمة الأراضي اليهودية** قد تضايقت كثيراً من إبعاد **رجب باشا** من منصب الوالي في طرابلس، واستدعائه إلى استانبول (لم ينس رجب باشا أن يترك وراءه رسالة إلى البعثة ليعلمها بأنه يضع نفسه تحت تصرّف المنظمة اليهودية) فإنها سرعان ما عاد إليها الاطمئنان بعد علمها بتعيين رجب باشا وزيراً للحرب في حكومة الاتحاد والترقي التي أطاحت

---

٩ أفادت تقارير أمنية أن بعض المستثمرين اليهود شرعوا منذ أواخر عام ٢٠٠٦. وتحت غطاء شركات استثمارية ثالثة، في شراء مساحات شاسعة من الأراضي الفضاء في مناطق شحات ومرسي سوسة ورأس الهلال عبر وسطاء ليبيين تردد أن من بيتهم أحد أبناء العقيد القذافي.

بالسلطان العثماني، غير أن هذا الاطمئنان لم يدم، فلم يمض أسبوع على تعيين رجب باشا في هذا المنصب حتى مات فجأة.

وفي يناير **١٩٠٩** أصدرت "منظمة الأراضي اليهودية" في لندن **"الكتاب الأزرق"** (٦٥ صفحة)، وقد حوى هذا الكتاب التقارير التي أعدّتها البعثة التي أوفدتها لدراسة إمكانية إنشاء الوطن القومي اليهودي في منطقة الجبل الأخضر ببرقة، وفضلاً عن التقارير العلمية التي أعدّها أعضاء البعثة الاختصاصيون (تقرير عام عن الموارد المائية والتربة والأراضي، ووسائل النقل والسكان والأحوال السياسية، وتقرير آخر عن الأوضاع الزراعية، وثالث عن الموارد المائية والإمكانات الهندسية لبرقة، ورابع عن الأحوال الصحية في برقة) فقد ضمّ الكتاب الأزرق **"مقدّمة تاريخية سياسية"** أعدها إسرائيل زانجويل، كما خُتم بـ**"ملحق"** أعدّه ناحوم سلوش عن اليهود واليهودية في برقة القديمة ختمه... بالعبارة التي سلفت الإشارة إليها: **"إن هذه البلاد (ليبيا) ما زالت تنتظر سكانها الأصليين اليهود الأبطال"**.

كان رئيس "منظمة الأراضي اليهودية" إسرائيل زانجويل شديد الحماسة لهذا المشروع، وكان يرى في **برقة**، بأراضيها الداخلية، مكاناً صالحاً لتحقيق معظم المواصفات المطلوبة لإنشاء الوطن القومي لليهود (التي نشرتها المنظمة في فبراير ١٩٠٧)، وإذا كان الماء ينقص برقة فإن تربتها ممتازة ومناخها صحي وحرارتها مقبولة ومناظرها خلابة إلى جانب موقعها الجغرافي العظيم، وهي خالية من الحيوانات المفترسة تقريباً، وسكانها قليلون ومعظمهم من الرحّل، وأراضيهم الداخلية واسعة وخالية من السكان، وبها نواة من اليهود الموجودين في المدن". (بالطبع هذا قبل معرفة واكتشاف البترول في ليبيا).

ورغم ذلك فإن **"منظمة الأراضي اليهودية"** انتهت، في ضوء تقرير بعثتها وحالة الحذر التي أبداها بعض أعضاء مجلسها، إلى **قرار بعدم القيام بأي عمل آخر بالنسبة لتحقيق مشروع الوطن القومي لليهود في برقة، لأن توقعاتها لتوطين اليهود فيها لا تبشر بنجاحٍ كافٍ يبرّر التجارب الباهظة**

التكاليف التي اقترحتها البعثة في تقريرها حتى تكون البلاد صالحة للاستيطان اليهودي فيها.

ولئن كانت هذه المطالب قد أنهت هذا المشروع؛ **فهل انتهت وتوقفت معه المطامع والمطالب اليهودية في ليبيا؟**

في ظل الحكم الإسلامي

(منذ عام ٦٤٣م)

تجمع المصادر التاريخية (بما فيها اليهودية) على أن اليهود عاشوا في ليبيا في ظل الحكم الإسلامي، الذي بدأ مع الفتح الإسلامي لليبيا، وبقية دول الشمال الإفريقي منذ عام **٦٤٣** ميلادية يتمتعون بكامل حقوقهم الذمّية، وأن أحوالهم المعيشية وأوضاعهم الدينية والثقافية كانت موضع احترام ورعاية السلطة الحاكمة.

وفي **القرن الخامس عشر الميلادي** شهدت طرابلس هجرة كبيرة من اليهود وفدت إليها من إسبانيا بعد أن زال عنها الحكم الإسلامي، ويقدر عدد العائلات التي نزحت إلى طرابلس في تلك الآونة بنحو (**٣٠٠**) عائلة.

وعندما استولى **الإسبان** على مدينة طرابلس عام **١٥١٠ ميلادية** تعرّض الكثير من يهود المدينة إلى بطش الإسبان وتعذيبهم وقتلهم، وكان من نتائج الأعمال الوحشية التي قام بها الإسبان بعد احتلالهم لطرابلس أن لجأ الكثير من اليهود القاطنين فيها إلى بلدة **غريان** الجبلية حيث عاشوا مع بقية إخوانهم الليبيين في اطمئنان وسلام.

وعندما جاء **العثمانيون** إلى مدينة طرابلس عام **١٥٥١** ميلادية وجدوا بها نحو (٤٠) عائلة يهودية، وكانت هذه العائلات قد جاءت طرابلس من بلدة "**جادو**" بالجبل الغربي. ونعِم اليهود بالتسامح الذي عرف عن العثمانيين مع اليهود، فتمتعوا بوضع مالي ممتاز مكنّهم من لعب دور الوسطاء بين الدولة

العثمانية والدول الأوروبيــة، كما أتاحت عمليات الجهاد البحري (وما عرف عنــد الكتاب الغربيين بالقرصنة البحريــة) فرصة طيبة ليهود طرابلس لتنمية مواردهم المالية عن طريق أعمال الوســاطة بين الطرفين. وفضلاً عن ذلك، فقــد عرفت مدينة طرابلس عدداً من **العلماء اليهود** الذين اكتســبوا شــهرة واســعة، كما عرفت بعض الحركات الدينية اليهودية، كالحركة التي قام بها اليهودي **ميكائيل كاردوزو** (Michael Cardoso) الذي ادّعى أنه المســيح المنتظر (عام ١٦٦٤)، وقد انتشرت هذه الحركة بين يهود شمال إفريقيا حتى المغرب الأقصى.

وتتحدّث المصادر التاريخية أن اليهود في ليبيا تمتعوا خلال **العهد القره مانللي** (١٧١١– ١٨٣٥) بنفوذ قوي لدى الأســرة الحاكمة وبخاصة في عهد **(علي باشــا القره مانللي)** الذي أعطى يهودية تدعى "**إســتير**" مكانة خاصة لديه لدرجة أنها كانت تعرف "**بالملكة إستير**"، وقد استطاعت أن تلعب دوراً هاماً لصالح أبناء الجالية اليهودية في طرابلس. كما كان ليهود مدينة طرابلس دور هام في سياســة البلاد خلال عهد "**يوســف باشــا القره مانللي**" إلى أن تدهــورت علاقته بهم في ظل الأزمــات المالية التي عانى منها، والتي كانت الديون التي أغرقه فيها اليهود أحد أسبابها الهامّة.

كما اســتمر يهود ليبيا ينعمون برخائهم واستقرارهم طيلة **العهد العثماني الثانــي** (١٨٣٥– ١٩١٢). وتوجد وثيقة باللغة العبرية تعطي وصفاً للمجتمع اليهــودي في طرابلس عام ١٨٨٦. وقد ســجّلت هــذه الوثيقة وجود (١٨) بيعــة يهودية و(١١) مدرســة لتعليم التوراة، إلى جانب مدرســتين للاتحاد الإسرائيلي. وتتضارب المصادر حول أعداد اليهود في ليبيــا في مطلع القرن العشــرين، فالرّحالة **ناحوم ســلوش** يقدّر أن إجمالي عددهم كان (٣٥) ألف يهودي (يتراوح عــدد سكان ليبيا يومذاك ما بين ٩٠٠ ألف ومليون نســمة)، على حين أن كتاب "**يهــود في بلاد عربية – ليبيا ١٨٣٥ – ١٩٧٠**" لمؤلفه اليهودي **رينزو دي فيليتسي** يكشف في الصفحة (٦٣) أن إجمالي عدد اليهود الليبييــن وفقاً لتعداد عــام ١٩٣١ (في ظل الاحتلال الإيطالــي) لم يتجاوز

(٢٤,٠٢٤) نسمة موزعين بين مختلف المدن الليبية كالآتي:

ولاية طرابلس

طرابلس	١٥٢٧٩	زوارة	٦٢١
الزاوية	٥١٦	جنزور	٦١
العمروس	١١٥٨	زليتن	٥٢٩
مصراتة	٧٠٢	سرت	٢٦١
يفرن	٣٢٢	تغرّنة	١٨٩
تاجوراء	١٨٩	القصبات (مسلاته)	٣٣
الخمس	٦٨٨	غريان	٨٥
ورفلة (بني وليد)	٤٤	ترهونة	٧٣

ولاية برقة

بنغازي	٢٠٦٢	أجدابيا	٤١
سلوق	٢١	المرج	٢٤٨
درنة	٢٩٣	طبرق	١٧٥
البردى	٤٥		

وقد تحدثنا عن المدى الذي بلغه بعض الولاة الأتراك (الوالي رجب باشا) في حرصهم على استرضاء اليهود الليبيين، وفي تعبيرهم عن تعاطفهم معهم.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى ما ورد على لسان وزير الحرب البريطاني **لوسون** (Lawson) أمام مجلس العموم البريطاني يوم **٢٧/ ١١/ ١٩٤٥** (في معرض رده على السؤال الذي كان قد وجّهه الميجور **رينتون** (عضو مجلس العموم) بشأن الاضطرابات التي كانت قد وقعت في طرابلس يوم ٤/ ١١/ ١٩٤٥ بين المسلمين واليهود وذهب ضحيتها عدد من القتلى والجرحى من الجانبين) من وصفٍ لطبيعة العلاقة بين المسلمين (العرب) واليهود في ليبيا، نقلاً عن مقال **محمد بن غلبون** في "**الحياة**" اللندنية

٢١/ ٩/ ١٩٩٧ بعنــوان "عناصر خارجية افتعلت الاضطرابات أم ردة فعل على حوادث فلسطين" حيث قال المستر **لوسون:**

"عاشت الطائفة اليهودية في طرابلس متمتعة بعلاقات طيبة مع العرب منذ عدّة قرون، وعلى الرغم من تصاعد حدّة التوتر السياسي في تلك البلاد، بسبب غموض مســتقبلها [لم تكن ليبيا قد حصلت على استقلالها بعد]، فلم يكن هناك ما يدعو لتوقع حدوث انفجار ضدّ اليهود".

كما لا ينبغي أن تفوت الإشــارة إلى العبارة التي وردت في المقال السابق نفسه نقلاً عن الشكوى التي بعث بها السكرتير السياسي **للمجلس اليهودي العالمي المستر أ. ل. إبسترمان** إلى وزير الخارجية البريطاني آنذاك المستر أرنســت بيفان ٢٧/ ١١/ ١٩٤٥ بشــأن الاضطرابات التي كانت قد وقعت في طرابلس في مطلع ذلك الشهر، والتي جاء فيها:

"تســلّم المجلس اليهودي العالمي احتجاجات قاسية من الطائفة اليهودية في طرابلس حول تفجّر هذه الموجة من العنف ضدّهم للمرّة الأولى طوال قرون من التعايش السلمي والودّي بين المواطنين العرب واليهود".

موقف يهود ليبيا من الاحتلال الإيطالي

(منذ خريف عام ١٩١١)

على الرغم من المعاملة الكريمة الطيبة التي تمتع بها يهود ليبيا في ظلّ الحكم الإسلامي في جوار بقية الليبيين (المسلمين) فإن موقف يهود ليبيا من **الغزو الإيطالي** الذي تعرّضت له الأراضي الليبية منذ خريف عام ١٩١١ اتسم في جملته بالترحيب والمساندة للغزو، وعبّر عن أحقاد وضغائن تجاه ليبيا وشعبها المسلم، وهو أمر يدعو إلى الحيرة والاستغراب.

ذكر **فاضل المسعودي**[١٠] (رداً على مقال **ديفيد هاريس بصحيفة هيرالد تريبيون** بتاريخ ١٠/٧/١٩٩٧ بعنوان "**كيف وصل يهود ليبيا إلى نهاية لم تلق إلا انتباهاً قليلاً؟!**") في عبارة مجملة وعامة مفادها أنه "**ظهر منهم** (اليهود الليبيين) من حمل السلاح وأبلى بلاءً حسناً إلى جانب المجاهدين ضدّ الغزو الإيطالي ومات بعضهم من أجل ليبيا، ولم يزل في برقة ومصراتة بالذات من شيوخ تلك المرحلة "**شهود أحياء**" يتحدّثون عن "**المجاهدين اليهود**".[١١] وفي الوقت الذي لا نستبعد وجود

---

١٠ "**الحياة**" اللندنية ١/٨/١٩٩٧.

١١ للأسف فإن فاضل المسعودي لم يورد في مقاله أي اسم من أسماء هؤلاء "المجاهدين اليهود". للمزيد حول هذا الموضوع راجع:
"**تاريخ الجالية اليهودية في برقة تحت الاستعمار الإيطالي خلال الفترة ١٩١١-١٩٤٢**" لسليمان خطاب سويكر (جامعة قاريونس - فرع المرج، ٢٠٠٨).
"**سألتهم فتحدثوا: دراسة حول يهود ليبيا**" تأليف أحمد مصطفى الرحال. شارك في الإعداد رافائيل لوزون (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٨). =

هــذه النماذج التي يتحدّث عنها السـيد المسعودي من يـهود ليبيـا، فإن الحقيقـة التي لا جدال حولها، بل تؤكـدها المصادر اليهودية ذاتها، هي أن **الموقـف العام ليهـود ليبيا من الاحتلال الإيطالـي كان موقف ترحيب وتأييد ومسـاندة.** وتجمـع المصادر التاريخية أن اليهـود وجدوا فيه فرصة لتنمية أوضاعهـم الاقتصادية، وأن هذا الموقف كان أشـد وضوحاً بين يهود مدينة طرابلس.

وقـد لاحظ الكاتـب الإنجليزي فرانسـيس مكولاج فـي كتابه "**حرب إيطاليا مـن أجل صحراء**"[١٢] وجود جميـع يهود مدينة طرابلس وعدم تغيّب واحـد منهم، ممّا يعني عدم اشـتراكهم في معسـكرات المجاهدين الليبيين خارج المدينة. كما لاحظ مشـاركتهم في أعمال الترجمة والإبلاغ والتجسس للإيطاليـن عمّا كان يقوم به الأهالي من نشـاطٍ مضادٍ للايطاليين. كما يذكر الكاتـب الإنجليزي الكثير من الأمثلة لأعمال الجاسوسـية التي كان يقوم بها بعض اليهود لحسـاب السلطات الإيطالية وقواتها المعتدية، ممّا أدّى إلى قتل الليبيين وإلحـاق الأذى بهـم. وقد أدان الكـاتب الإنجـليزي جميع يهود مدينـة طرابلس بانحيازهـم إلى الجانب الإيطالـي (الصفحات ٧٩، ١٤٧، ١٤٨).[١٣]

بـل تذهب المصادر اليهودية إلى أبعد من ذلك، إذ يذكر دي فيليتشـي ما يلي:

- "أيقنت الغالبية العظمى من أعضاء الجماعة اليهودية الليبية قبل احتلال إيطاليا

= مقال: "تاريخ أم حوار؟ عندما تحدث يهود ليبيـا" بقلم رامز رمضان النويصري. "**ميدل إيست أون لاين**"، سبتمبر ٢٠٠٨.

12 Francis McCullagh, *Italy's War for a Desert* (Herbert & Daniel, 1912).

١٣ بعيو، مصدر سابق، ص ٤٥. للمزيد حول هذا الموضوع راجع:
"**تاريخ الجالية اليهودية في برقة تحت الاستعمار الإيطالي خلال الفترة ١٩١١-١٩٤٢**" لسليمان خطاب.

لليبيا أن ذلك الاحتلال هو الحلّ الأمثل لخلاصهم من المسلمين". [١٤]

- "وكانت الاتصالات بين الجماعة اليهودية الليبية وإيطاليا مكثفة وبأشكال كثيرة لتسهيل الاحتلال." [١٥]
- ولقد وقفت الجماعة اليهودية الليبية كلها في ليبيا مع الطليان في حربهم ضد الأتراك (والليبيّين) في طرابلس، كما ساهموا في هذه الحرب مع الطليان بالفعل أثناء عمليات الاحتلال الأولى، فمثلاً كان على ظهر كلّ بارجةٍ إيطالية تقصف طرابلس تمهيداً لاحتلالها اثنان من الجماعة اليهودية الليبية تدلّهم على المواقع الواجب ضربها". [١٦]
- وكذلك في بنغازي. فقد قام الأخوان **هارون وأفرايم خلفون،** اللذان كانا يملكان ورشة لصناعة القوارب، بتزويد قوات الإنزال بالعوّامات والمساعدين اللازمين، كما حاول **جوزيف عبوب – بوردن،** أحد زعماء اليهود في بنغازي، إقناع وجهاء تلك المدينة من الليبيّين بالتسليم وبالتعاون مع الاحتلال، كما ساعد اليهود قوات الطليان في عمليات الإنزال في **الزويتينة،** وعملوا مرشدين للطليان أثناء توغلهم في الدواخل". [١٧]
- كافأ الجنرال الإيطالي (كانيفا) الجماعة اليهودية الليبيّة باستقبال زعمائهم بعد السلك الدبلوماسي، وقبل من حضر من وجهاء طرابلس من الليبيّين.[١٨]
- باتت الدعوة للحركة الصهيونية والاشتراك في نشاطاتها علنية من خلال (نادي صهيون) الذي أسّسه (النحايسي) في طرابلس، وتلاه في رئاسته (باردا) منذ عام ١٩١٥". [١٩]

ولئن تغيّر موقف الطليان الفاشيست من يهود ليبيا في مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين؛ فلم يكن ذلك في واقع الأمر بسبب تغيّر طرأ على موقف

١٤ دي فيليتشي، مصدر سابق، ص ٢٦، ٢٧.
١٥ المصدر نفسه، ص ٣٣.
١٦ المصدر نفسه، ص ٤٠، ٤١.
١٧ المصدر نفسه، ص ٤١.
١٨ المصدر نفسه، ص ٣٣.
١٩ المصدر نفسه، ص ٩٦.

هؤلاء اليهــود إزاء الاحتلال الإيطالي لليبيا، فالعكس هو الصحيح، إذ الذي حدث هو أن السياسة الإيطالية **الفاشستية** هي التي غيّرت من نظرتها ومعاملتها لليهود تمشياً مع سياسة حليفتها **ألمانيا النازية**. وفي ظلّ هذه السياسة الجديدة لإيطاليــا جرت حــوادث الضرب والاعتداء حتى علــى حاخامات اليهود في طرابلس مِن قِبل جنود الاحتلال الإيطالي، وفي ظلّ هذه السياسة أيضاً قامت السلطات الإيطـالية في ليبيا، فور اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩، باعتقــال الكثير من اليهود ووضعتهم فــي معتقلات خاصة بهم في "**جادو**" بالجبل الغربي وعزلتهم عن بقية المعتقلين الليبيّين.

ويصف محمد أحمد القلال عملية الاعتقال التي تعرض لها يهود برقة في "**جادو**" عام ١٩٤١ ثم عودتهم إلى بنغازي عام ١٩٤٣ على النحو التالي:

"وبعــد أن وقّعت إيطاليا اتفاقية "روما" مــع ألمانيا الهتلرية، ثم أعلنت الحرب ضد بريطانيا وفرنســا، طلبت ســلطاتها في برقة من الأفراد الذين يحملون جنسيات أخرى أن يرحلوا إلى بلدانهم الأصلية، وكان منهم عرب مسلمون يحملون الجنسية الفرنسية، فغادر معظمهم إلى تونس حيث كانت تحت الحكم الفرنسي. ولكن الجالية اليهودية لم تكن من فئة أولئك الذين رحلوا، فبقيت في وضع خاص، ولعل الحكومة الإيطالية كانت تخشــى تعاونهم مع بريطانيا، لأن فلسطين كانت تحت الانتداب البريطاني، أو أن موقف إيطاليا من اليهود كان بإيعاز من حليفتها ألمانيا. ولهذه الأسباب أو غيرها، قررت السلطة الإيطالية في برقة ترحيل جميع اليهود إلى "جادو" شــمال غرب البلاد الليبية، وذلك خلال شــهر يوليــو ١٩٤١، وأقامت لهم معســكراً خاصاً، وتولت تزويدهــم بالتموين الضروري. وقد علمت بوضعهــم المنظمات الصهيونية، ولكنها لم تســتطع عمل شــيء حيالهم لظروف الحرب، واعتبرت أن ما أصابهم هو ما أصاب الآخرين من اليهود في أوروبا. ولما انتهت الحرب في ليبيا، قامت المنظمة الإســرائيلية في جنــوب إفريقيا بتنبيه بريطانيا إلى وضعهم فــي "جادو" وطلبت إعادتهم إلــى ديارهم، فأوعزت الأخيرة إلى الإدارة العســكرية البريطانية في برقة للاهتمام بهم وإعادتهم، فأقامت لهم معســكراً مؤقتاً في "غريان" تمهيداً

لإعادتهم، ثم بدأت نقلهم إلى بنغازي بطريق البر على دفعات، ونقلتهم بواسطة سيارات الجيش، فوصلت الدفعة الأولى المكونة من ٥٠٠ يهودي خلال شهر مايو ١٩٤٣، وانتهى نقلهم أواخر شهر يوليو من نفس السنة. وقد كان عددهم الإجمالي حوالي ٢٥٠٠ يهودي بعد أن مات منهم ٥٤٠ شخصاً في "جادو" وبلغت تكاليف النقل والإعاشة حوالي ٢٦٥٠٠ جنيه إسترليني. وأبلغت المنظمة الصهيونية بجنوب إفريقيا بإعادتهم، وطلبت منها بريطانيا المساهمة في مصاريف إعادتهم، ورأت بريطانيا أنه إذا ساهمت المنظمة سوف توزع القيمة عليهم كإعانات فردية للفقراء منهم."[٢٠]

٢٠ "**سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة ١٩٣٩- ١٩٤٩**" (جامعة قاريونس – بنغازي، ٢٠٠٣) ص ٢٣٢، ٢٣٣.



تحت الإدارة البريطانية لليبيا

(١٩٤٣- ١٩٥١)

كان فرح يهود ليبيا (كغيرهم من بقية الليبيّين) عظيماً بدخول القوات البريطانية ليبيا عام ١٩٤٣ (في أعقاب هزيمة قوات المحور)، ويستبعد بعضهم أن ذلك الفــرح الذي انتاب اليهود الليبيين كان احتفــالاً بتحرير ليبيا من الطليان بقدر مــا كان تزلفاً للإنجليــز الذين باتوا قاب قوســين أو أدنى من تحقيق "**وعد بلفــور**" [٢١] وأيــاً ما كانت دوافــع اليهود الليبيين لتلــك الفرحة، فمن الثابت أنهم فرشــوا السجّاد في الشــوارع الليبية للجنود الإنجليز، ومن الثابت أيضاً أن عهــد الإدارة البريطانية في ليبيا (طرابلس وبرقة) اقترن بانتعاش يهود ليبيا، فقــد احتضنتهم السياســة البريطانية الجديدة، كما وجــد هؤلاء اليهود كامل الدعم من بعض موظفي الإدارة البريطانية اليهود (من أمثال المســتر **جوردن** Jordan متصــرّف مدينة طرابلــس ودكتور **سيجال** Dr Sigal مدير معارف طرابلس، والمســتر **جالجار** Gallagher عميد بلدية طرابلس)، الأمر الذي شجّعهم ودفعهم إلى تحقيق الكثير من المكاسب المادية، بالإضافة إلى إحياء الروح الصهيونية وإشــعالها بينهم (سمحت الإدارة البريطانية للطائفة اليهودية بمباشرة نشــاطها الصهيوني العلني من خلال الإذن لها بفتح ناديها المعروف

٢١ انظر المحاضرة التي ألقيت في جمع خاص من الليبيين والعرب في فيينا أثناء انعقاد مؤتمر حقوق الإنســان برعاية الأمم المتحدة في يونيو ١٩٩٣ ونشرت تحت عنوان: من القدس كلمة السرّ إلى القدس وانكشاف السرّ، (بدون ناشر، ١٩٩٣).

بـ" المكابي " في أحد أهم شوارع طرابلس). ولم يقتصر هذا على يهود مدينة طرابلس بل تعدّاها إلى بقية المدن الليبية.

○ اضطرابات عامي ١٩٤٥،١٩٤٨

شهد العامان ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ اضطرابات ومصادمات عنيفة بين يهود ليبيا وبقية الليبيين، ذهب ضحيتها أعداد من الجرحى والقتلى، وصاحبتها اعتداءات واسعة على الممتلكات.[٢٢]

تجدر الإشارة بشأن هذه الاضطرابات إلى الملاحظات التالية:

أولاً: أن هذه الحوادث والاضطرابات قد وقعت في ظلّ الإدارة البريطانية في ليبيا ولم تكن في **ظلّ حكم وطني ليبي**. والمعروف أن الحكومة البريطانية هي التي أعطت "**وعد بلفور**" الشهير لليهود في **١٩١٧/١١/٢** وهي الراعية الأساسية لقيام دولة إسرائيل.

ثانياً: تزامنت هذه الحوادث مع تصاعد **المدّ الصهيوني** على امتداد العالم، وتكامل التحضيرات والترتيبات بشأن الإعلان عن قيام الدولة العبرية بعد تقسيم فلسطين، ودعوة اليهود المقيمين في شتى بلدان العالم، وحثهم ودفعهم – بكلّ سبل الترغيب والترهيب – إلى الهجرة إلى فلسطين. ولعلّ برقية المؤازرة التي نشرتها "**الجويش كرونيكل**" ضمن مقالها الصادر في ١٦/ ١١/ ١٩٤٥، والتي كان قد بعث بها الرئيس "**إسحق بن زفي**" باسم الـ "**ييوشوف**" (الجماعات اليهودية في فلسطين قبل إعلان دولة إسرائيل) إلى **زاكينو حبيب** رئيس الطائفة اليهودية في طرابلس في أعقاب حوادث عام ١٩٤٥، تكشف الكثير حول الأسباب والدوافع لتلك الاضطرابات، فقد جاء

---

٢٢ راجع المقال الذي نشره محمد بن غلبون (٣ حلقات) بشأن هذه الأحداث في "**الحياة**" اللندنية بتاريخ ٢١– ٢٣ سبتمبر ١٩٩٧. راجع أيضاً "**ذكريات وخواطر مصطفى فوزي السراج، سلسلة السير والتراجم (٩)**" (مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ٢٠٠٥)، ص ٣٤١، ٣٤٢.

في تلك البرقية:

" لقد روّعت هذه المذبحة الرهيبة الـ " ييشوف " ... إن تضحياتكم دليل جديد على المصير المرير الذي يهدّد الأقليات اليهودية في الأقطار المجاورة. تحلّوا بالصبر والشجاعة، وارفعوا أنظاركم صوب صهيون من حيث سيأتي خلاص إسرائيل. "

ثالثاً: دأبت المصادر اليهودية التي تناولت هذه الحوادث (من ذلك مقالة " **الجويش كرونيكل** " الصادرة في ١٦/ ١١/ ١٩٤٥)[٢٣] على المغالطة والافتراء وإخفاء الحقائق والأسباب الحقيقية. وقد اتجهت التقارير الصهيونية التي تناولت هذه الحوادث إلى:

أ. المبالغة في حجمها وتضخيم عدد ضحاياها. (مقالة **الجويش كرونيكل** بشأن اضطرابات ٤/ ١١/ ١٩٤٥).

ب. إرجاع هذه الحوادث إلى وجود عناصر عربية معادية لليهود، ومرتبطة بعلاقات مع الأنظمة النازية والفاشستية السابقة، وصلت حديثاً إلى طرابلس ودول أخرى في شمال إفريقيا، وادّعاء أن القلاقل الأخيرة التي تسبّبت في قتل اليهود وتدمير ممتلكاتهم تمتّ في الواقع بتحريض من هذه العناصر وتحت إشرافها (مراسلة السكرتير السياسي للمجلس اليهودي العالمي التي سلفت الإشارة إليها).

ج. اتهام سلطات الإدارة البريطانية في ليبيا بالتواطؤ مع المواطنين العرب (؟!) " وذلك من خلال قيام رؤساء الطائفة اليهودية في ليبيا بإصدار سلسلة من البيانات ضدّ السلطات البريطانية واتهامها بالتقاعس والتباطؤ في إرسال قوات الأمن لحماية اليهود وممتلكاتهم، وعدم إظهار الشدّة في معاملتهم للمشتركين في أعمال الشغب" . (تقرير القنصل البريطاني في طرابلس بشأن الاضطرابات التي اندلعت عصر يوم السبت

٢٣ راجع مقالة بن غلبون

١٢/٦/١٩٤٨).[٢٤]

د. اتهام رجال الشرطة العرب/المسلمين من قبل الطائفة اليهودية بالفشل في تأدية واجباتهم يومي ١٢- ١٣ /١٩٤٨/٦ والزعم بأنهم وقفوا مكتوفي الأيدي حينما قامت الغوغاء بأعمال السرقة والقتل والحريق (ملحق لتقرير الشرطة عن اضطرابات ١٢/٦/١٩٤٨ أعدّه الكولونيل أ. سوندرز المدير العام للشرطة بطرابلس.[٢٥]

هـ. نشر وإبراق هذه الاتهامات إلى عدّة جمعيات يهودية عالمية وعلى أوسع نطاق.

رابعاً: تضمّنت **الوثائق السرّية للخارجية البريطانية** عدداً من التقارير[٢٦] التي بعث بها بعض مسؤولي الإدارة البريطانية في طرابلس، والتي كشفت واقع الأمر حول اضطرابات عامي ١٩٤٥، ١٩٤٨ وفندت كثيراً من مزاعم الدوائر اليهودية بشأن تلك الاضطرابات (يراجع على الخصوص تقرير دائرة الإعلام العامة الموجود في الملف 160/98 D وملحق تقرير الشرطة المعدّ من قبل الكولونيل **أ.سوندرز** المدير العام للشرطة، وتقرير القائد الأعلى للإدارة العسكرية البريطانية في طرابلس البريجادير ت. أر. بلاكلي المؤرخ في ٢٣/٦/١٩٤٨). ويمكن تلخيص أهمّ ما في هذه التقارير بالآتي:

١- لا صحّة لوجود أي دليل على مؤثرات منظمة من الخارج كانت وراء اضطرابات ١٩٤٥، وخصوصاً مؤثرات يمكن ربطها بمصادر نازية وفاشستية. وقد جاء ذلك الانفجار (الاضطرابات) كردّ فعل تلقائي لهيجان مماثل في مصر بسبب الوضع في فلسطين (كانت قد قامت

٢٤ راجع الحلقة الثانية من مقالة بن غلبون.

٢٥ الحلقة الثالثة من مقالة بن غلبون.

٢٦ أشار إليها بن غلبون في مقالاته الآنفة الذكر.

في مصر وبقية البلاد العربية يومي ٢، ٣ نوفمبر ١٩٤٥ احتجاجات ومظاهرات صاخبة احتجاجاً على **وعد بلفور**).

٢- أنه لا صحّة للاتهامات اليهودية لسلطات الإدارة البريطانية في ليبيا بالتواطؤ وبالتآمر مع السكان العرب في الأحداث التي وقعت يوم ١٩٤٨/٦/١٢ واستمرّت لعدّة ساعات (تساءل القنصل البريطاني في تقريره، ما الفائدة التي تجنيها بريطانيا من إشاعة الاضطرابات العنصرية في ليبيا؟) [لا يستبعد بالطبع أن تكون بعض العناصر اليهودية في الإدارة البريطانية في طرابلس قد قامت بذلك فعلاً، أو ساهمت فيه خدمة للمخطط الصهيوني الكبير الذي يهدف إلى تهجير يهود العالم إلى إسرائيل].

٣- أن العلاقات بين العرب واليهود في طرابلس كانت طبيعية (قبل وقوع تلك الاضطرابات) على الرغم من وجود توتّر بين أعضاء الطائفة لمخاوفهم من ردود فعل العرب ضدهم لما يجري في فلسطين، ولكن لم تكن هناك أية شواهد تؤيد مثل هذه الشكوك أو تشير إلى تصلّب شعور العرب في المدينة.

٤- ثمّنت التقارير موقف رجال الأمن والشرطة المسلمين عالياً ووصفت أداءهم لواجبهم خلال تلك الاضطرابات بالأمانة والإنسانية والفاعلية، كما شجبت هذه التقارير موقف رؤساء الطائفة اليهودية في ليبيا خلال تلك الاضطرابات والذي تمثل في "إرسال موجات الاستغاثة وإعطاء المعلومات غير الصحيحة وبثّ إشاعات تجدّد أعمال الشغب. . . "، كما ورد في أحد هذه التقارير (تقرير الكولونيل سوندرز) عبارة صارخة جاء فيها:

"إنه لمن المؤسف حقاً أن يتبع رؤساء الطائفة [اليهودية] الأسلوب الذي اتبعه يهود فلسطين خلال الثلاثين سنة الماضية بوضع العراقيل في وجه المسؤولين عن الأمن. . . " ". . . ولو كان هناك شخص واحد في اللجنة

[لجنة الطائفة اليهودية] يتحلى بقوة الإرادة والعدل والرزانة في الأمور، لبث شعور الثقة بين أفراد الطائفة، لخفّف من متاعب رجال الأمن الذين حاولوا السيطرة على الوضع، لكن مساعيهم [رجال الأمن] كانت تتعرض باستمرار للتثبيط من قبل رؤساء الطائفة اليهودية."

٥- عـزت تلك التقارير أحداث الثاني من يونيـو ١٩٤٨ إلى وجود ما بين (٤٠٠) و(٥٠٠) **متطوّع تونسي** كانـوا يقيمون فـي المدينة القديمة بطرابلس في تلك الآونة وكانوا يأملون بمواصلة رحلتهم إلى فلسطين، ولا يرغبون في العودة إلى المناطق الخاضعة **للحكم الفرنسي** التي كانوا قد تسـللوا منها سراً، وقد سيطر الهيجان على هؤلاء المتطوّعين بسبب صدور قرارات جديدة من السلطات المصرية تفيد بعدم حاجتها إلى مزيد من المتطوّعين، الأمر الذي يعني وجوب عودتهم من حيث أتوا. وتعزو تلك التقارير اندلاع الاضطرابات إلى وجود هؤلاء الزائرين السـاخطين واحتكاكهم **بالشـبيبة** اليهودية التي أصبحت مشبعة بالأفكار الصهيونية، فضـلاً عن تأزّم الوضع الاقتصادي المحلي الذي جلب لمدينة طرابلس أعداداً كبيرة من العاطلين الذين يبحثون عن عمل.

٦- أكدت تلـك التقارير أن **الأفكار الصهيونية** أخـذت تزداد تدريجياً بين شبيبة الطائفة اليهودية في ليبيا، وأنه من الأمور التي ساعدت على ذلك تعيين **الحاخام يبلوز** من فلسطين كرئيس للحاخامات عام ١٩٤٧ (وهو من مواليد الجزائر ويحمل جنسية فلسطينية). (تقرير البريجادير ت. أر. بلاكلي المؤرخ في ١٩٤٨/٦/٢٣).

٧- أشـارت تلك التقارير إلى ما لاحظه رجال الإدارة البريطانية في طرابلس أثناء تلك الاضطرابات بشأن **وسائل الدفاع** التي اتخذها اليهود خلالها، فقد لاحظوا وجود دلائل تشـير إلى **تحضيرات مسـبقة،** كحوادث رمي القنابل اليدوية من سـطوح المنازل (اليهوديـة) وإطلاق الرصاص بين الحيـن والآخر، فضلاً عن وجود كتابـات بالعبرية على الجدران تقول "**لابأس أن يموت الإنسان في سبيل وطنه**". (التقرير السابق)

٨- أشـــار أحد هذه التقارير إلى أن أعداداً مـــن العصابات اليهودية الصغيرة قامـــت بتهديد التجار اليهود، الذين قاموا بفتـــح متاجرهم في المدينة الجديدة فـــور عودة الأحوال إلى وضعها الطبيعي، وأجبرتهم على غلق تلك المتاجر. ونقل التقرير ذاته عن القنصل الفرنســـي في طرابلس "**أن روح العربدة تسود بين اليهود الذين يتمتعون بالحماية الفرنسية**".

وأياً ما كانت أسباب تلك الاضطرابات، وأهداف مثيريها، فقد شـــهدت الفترة منذ قيام إســـرائيل عام ١٩٤٨ ازدياد هجرة اليهود الليبيين إلى فلسطين المحتلة، وكانـــت هذه الهجرة في الغالب قاصرة علـــى فقراء اليهود، وبلغ عدد المهاجرين منهم في الفترة ما بين ١٥/ ٥/ ١٩٤٨ وأواخر ديســـمبر ١٩٥١ نحو **(٣٠٩٤٢)** يهودياً وبمرور الوقت تركز اليهود الباقون في ليبيا في مدينتي **طرابلس وبنغازي** بعد أن انسحبوا من بقية المدن الليبية.

○ **فكـرة توطيـن اليهود في ليبيا من جديد**[٢٧] (بعـــد نهاية الحرب العالمية الثانية)

رأينا في مبحث ســـابق[٢٨] كيف ظهرت فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في برقة **عام ١٩٠٨**، وكيـــف انتهت تلك الفكرة بعدول "**منظمة الأراضي اليهودية**" عـــن تحقيقهـــا، ومع ذلك فقد بقيـــت بذورها في أدمغة بعـــض رجالها فيما بعد.

ومن المؤكد أن الاحتلال الإيطالي لليبيا في عام ١٩١١ قضى على مشروع إنشاء الوطن اليهودي في ليبيا.

وكما هو معروف فقد كان مـــن نتائج الحرب العالمية الثانية اندحار دول المحور، ومنها إيطاليا التي اضطرت إلى التنازل عن مســـتعمراتها، ومن بينها

٢٧ هذا المبحث مؤسس على ما ورد في "**المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا**" تحت عنوان "الفكرة من جديد"، ص ١٤١- ١٤٦.

٢٨ راجع مبحث "مشـــروع ليبيا كوطن عربي لليهود" - "البعثـــة اليهودية إلى برقة - يوليو/ أغسطس ١٩٠٨".

ليبيـــا، في **٢٠ فبراير ١٩٤٧**. غير أن خلافاً وانقســـاماً وقع بين دول الحلفاء بشـــأن تقرير مصير المستعمرات السابقة لإيطاليا، وكان هذا الخلاف أشد ما يكون حول ليبيا بسبب موقعها الجغرافي وأهميتها الإستراتيجية. وعقدت عدة مؤتمرات دولية للبحث في مصير تلك المســـتعمرات، وفشل وزراء خارجية الحلفاء في الوصول إلى حلّ لها بسبب تضارب المصالح الدولية.

في خضم هذا الصراع الذي ظهر حول تقرير مصير ليبيا، والوضع المتدهور في فلســـطين بعد دخول القضية الفلســـطينية دور الصراع العنيف بين أهلها وبين ســـيول المهاجرين اليهود، وجدت فكرة إنشاء الوطن القومي لليهود في ليبيـــا فرصتها للظهور مرة أخرى. وكما جاءت الفكرة أولاً من جانب بريطانيا عندما اقترحها الســـير **هاري جوهانســـتون** اليهودي علـــى "منظمة الأراضي اليهودية" في لندن، فقد جاءت الفكرة هذه المرة أيضاً من مســـؤول بريطاني كبير له خطورته في تقرير الأحداث العالمية، بالنظر لخطورة منصبه وما كان يتمتع به من مكانة دولية، هو **ونستون تشرشل** رئيس وزراء بريطانيا[٢٩].

وقد أشـــارت إلى هذا الموضوع صحيفة "**الأوبزرفر**" البريطانية في عددها الصـــادر يوم ٧/ ٥/ ١٩٦١ تحت عنوان "**وطن تشرشـــل لليهود**" وكان من بين ما أوردته الصحيفة:

> "إن المســـتر تشرشـــل (كما كان يعرف في ذلـــك الوقت) أخبر **ســـتالين** في مؤتمر بوتســـدام Potsdam Conference أنه فكّر في توطين اليهود المطرودين (من أوروبا) في المســـتعمرات الإيطالية الســـابقة. ولكن قادة اليهود الذين استشارهم في الموضوع لم يبدوا اهتمامهم".

وأضافت الصحيفة:

> "لقد تم الكشـــف عن هـــذا الموضوع هذا اليـــوم (٦/ ٥/ ١٩٦١) حيث جرى الإفراج عن الوثائق الســـرية للخارجية الأمريكية المـــتعلقة بـــمؤتـــمر

٢٩ جاءت الفكرة هذه المرة من بريطانيا التي كانت تدعي يومذاك الصداقة لليبيا وأهلها.

بوتســـدام وبالحديث الذي كان لســـتالين مع مبعوثي الولايات المتحـدة الأمـريكية المســتر **هـاري هوبكنز** Harry Hopkins والمســتر **أفريل هاريمان** Averell Harriman" .

ويورد مصطفى عبد الله بعيو في هذا الصدد:

"وبالرجـــوع إلى وثائق الخارجيـــة الأمريكية التي أشـــارت إليها صحيفة "**الأوبزرفر**" وإلى محضر اللقاء الســـادس في مؤتمر بوتسدام الذي تم في الســـاعة الخامسة من مساء يوم الأحد ٢٢ يوليو ١٩٤٥ والذي حضره عن الولايات المتحـــدة الأمريكية الرئيس **ترومـان** Truman ووزير خارجيته **بيرنـز** Byrnes وبقية أعضاء الوفد الأمريكي، والمســـتر **تشرشـل** رئيس Churchill رئيـس وزراء بريطانيـــا ووزيـــر خارجيته **إيـدن** Eden وبقية أعضاء الوفـــد البريطاني، والماريشـــال **ستالين** Stalin ووزير خارجيته المستر **مولوتوف** Molotov وبقية أعضاء الوفد الروسي، نجد المجتمعين ناقشـــوا موضوع المستعمرات الإيطالية الســـابقة وتقرير مصيرها" . وأثار المســـتر تشرشـــل في هذه الجلســـة موضوع إمكانية الاستفادة من **إحدى المستعمرات الإيطالية السابقة كوطن لليهود**، غير أن المحضر المنشور لم يشر إلى مستعمرة معينة لاختيارها وطناً لليهود. ولم يأت ذكر "**ليبيا**" صراحة في هذا الاختيار وإن كانت الســـوابق التاريخية تجعل من المرجح أن اتجاه المستر تشرشل كان منصرفاً لاختيار ليبيا لهذا الغرض."

ويعلق بعيو على هذه المحاولة الجديدة:

"وهكـــذا كان من المحتمل إحياء فكرة الوطن القومي لليهود في ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن الحركة الصهيونية كانت قد قطعت أشـــواطاً بعيدة في تحقيق أهدافها في فلســـطين إثر الحصول على وعد بلفور الذي اتخـــذ منه اليهود أساســـاً لتحقيق أهدافهم في فلســـطين بإعلان قيام دولة إسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨" .[٣٠]

---

٣٠ ذيل بعيو كتابه "**المشـروع الصهيونـي لتوطين اليهود في ليبيـا**" بعبارة ختامية جاء فيها: "أخيـــراً بقي أن أقول إن الخطر الصهيوني على ليبيا لم ينته بعد. فالأطماع الصهيونية فيها =

○ مشاركة اليهود الليبيين في النشاط السياسي

لئن تركز نشاط اليهود في طرابلس وبنغازي، وبقية المناطق الليبية التي تواجدوا فيها خلال حقبة الإدارة البريطانية، على النشاط الاقتصادي من تجارة وزراعة، فإنهم - كما تفيد الوقائع - لم يتخلوا كلية عن المشاركة في الحراك والعمل السياسي الذي شهدته تلك الحقبة. وعلى الرغم من أنه كانت لليهود نواديهم الاجتماعية والرياضية الخاصة، فمن الواضح أنهم آثروا، فيما يتعلق بالقضايا السياسية المحلية، الاندماج في الهيئات والأحزاب الوطنية والتعبير من خلالها.

ففي **إقليم برقة** شارك عدد من يهود بنغازي ودرنة في نشاط جمعية **عمر المختار**، وجرى انتخاب أحدهم (خموس حيون) عضواً بالهيئة العاملة للجمعية في مدينة درنة يوم ١٧/ ٥/ ١٩٤٤، [٣١] كما ضمت "**رابطة الشباب الليبي**" ببنغازي بين أعضائها عدداً من أبناء الطائفة اليهودية بالمدينة. أما "**الجبهة الوطنية البرقاوية**" التي تشكلت عام ١٩٤٦ فقد ضمت ممثلاً عن اليهود، وتكرر الأمر ذاته عند تأسيس "**المؤتمر الوطني البرقاوي**" في يناير ١٩٤٨ واختير عضو المؤتمر **ريناتو تشويه** (يهودي) عضواً في المجلس الإداري للمؤتمر. كما ضم **البرلمان البرقاوي** الذي انعقد لأول مرة في ١٢ يناير ١٩٥٠

= ما زالت قائمة وإن اتخذت شكلاً آخر. والمطّلع على أوراق الطائفة اليهودية في مدينة طرابلس يجد الكثير من الوثائق التي كانت تربط الجالية اليهودية في طرابلس بإسرائيل، وكيف كانت الطائفة اليهودية تتلقى التعليمات من إسرائيل بإشراك الشخصيات الليبية في نشاط رجال الأعمال من اليهود لضمان سلامة نشاطهم وتحقيق الأرباح المطلوبة . . . وعلى أبناء ليبيا بالذات أن يحتاطوا لها (الأطماع الصهيونية) بالعمل الجدي وتجنب الخلافات والمزالق التي تعرضهم للضعف وسهولة الابتلاع، فالأوضاع السياسية والمصالح الدولية عرضة للتغيير من وقت لآخر، وما يصعب تحقيقه الآن قد يسهل تنفيذه في وقت آخر والعكس صحيح. فعلى أبناء ليبيا أن يعوا هذا القول جيداً وأن يأخذوا الأمور بجديتها حتى لا تكون البلاد فريسة لأطماع الصهاينة التي لا تعرف حدوداً ولا قيوداً. " مصدر سابق، ص ١٤٦.

٣١ محمد بشير المغيربي "**وثائق جمعية عمر المختار: صفحة من تاريخ ليبيا**" (مؤسسة دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٣) ص ٣٣٤، ٣٣٥.

عضواً من الطائفة اليهودية جرى تعيينه بواسطة الأمير إدريس السنوسي. وأما في **إقليم طرابلس** فقد شارك يهودها في نشاط الهيئات والأحزاب السياسية التي تشكلت خلال الحقبة ذاتها. وعلى سبيل المثال فقد ضمت الجبهة **الوطنية الطرابلسية المتحدة**، التي تشكلت في ١٠ مايو ١٩٤٦ بزعامة (سالم المنتصر)، ممثلاً عن اليهود من عائلة حبيب.[٣٢]

وعندما جرت محادثات في مدينة بنغازي يوم ١٨ يناير ١٩٤٧ بين ممثلين عن طرابلس وبرقة، من أجل تبادل وجهات النظر والمداولة والبحث فيما يخص القضية الليبية، كان ضمن أعضاء الوفد الطرابلسي العشرة اليهودي **(إسحاق حبيب)**، كما كان ضمن أعضاء الوفد البرقاوي المشارك في تلك المحادثات يهودي آخر هو **(ريناتو تشوبه)**[٣٣].

○ موقف ليبي مبكر تجاه القضية الفلسطينية

عبّر الليبيون بمختلف فئاتهم وفي شتى أقاليم بلادهم، منذ مرحلة مبكرة من ظهور القضية الفلسطينية وقيام الصراع الإسرائيلي، عن تأييدهم للشعب الفلسطيني ولقضيته. وقد أخذ هذا التأييد العديد من الأشكال، من بينها:

(١) الكتابة في الصحف المحلية حول القضية، والتنديد بالجرائم التي يرتكبها اليهود ضد شعب فلسطين، وشجب قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين.

(٢) تسيير المظاهرات والمسيرات الاحتجاجية في شتى المدن الليبية.

(٣) فتح مكاتب التطوع للجهاد من أجل إنقاذ فلسطين.

(٤) إرسال المذكرات والبرقيات إلى مختلف الهيئات العربية والمنظمات الدولية.

---

٣٢ "**ذكريات وخواطر مصطفى فوزي السراج**" (مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس) ص ٣٤٨.

٣٣ المغيربي، مصدر سابق، ص ٢٢، ٢٣.

يقول **مصطفى فوزي السراج**:

"وبمناسبة فلسطين أذكر أن أخي نجاتي تحمّس وانضم إلى معسكر في منطقة القره بولي تحت إشراف أحد أفراد عائلة العاشق صرمان، ولا أعرف بتكليف مَنْ، وذلك بغرض التطوع والجهاد في فلسطين وتخليصها، ولكن لم تتمكن مجموعات المتطوعين من تحقيق أحلامها. حيث اتضح أن فلسطين لا تحتاج إلى الرجال وإنما هي بحاجة إلى المال والسلاح، فصارت تجمع التبرعات". [٣٤]

أما **المغيربي** فيشير إلى أنه ورد بالعدد رقم **(١٣٥)** من صحيفة "**الوطن**" ببنغازي بتاريخ **٣/ ٨/ ١٩٤٨** تحت عنوان "**من جنود عمر المختار**" حديث عن شباب عمر المختار المتطوع لنصرة فلسطين، أفاد أن المركز العام للجمعية تلقى رسائل عديدة من أولئك الشباب الذين يعملون في الكتائب الليبية المرابطة حينذاك في مختلف ميادين القتال، وأن عدداً من هؤلاء المتطوعين أصيبوا بجراح خلال المعارك التي شاركوا فيها. وأوردت الصحيفة أسماء عدد منهم هم الملازم ثان أحمد الفرجاني (أول من تطوع من شمال إفريقيا وقائد فرقة الكوماندوس الليبية) – علي البراني – رجب الفلاح – علي بوهادي – عبد الفتاح بشون– فتحي طلوبة – حسن النيهوم – فرج بودراع – ونيس بودراع – الصديق بن هلّوم – محمد بعيو (الكوالير) – مهدي بن عيسى – إدريس العيساوي[٣٥]– بو بكر البكوش – عمر شلوف - عوض العوج - السنوسي الكيش – علي درميش – مصطفى السنفاز – علي المغيربي – عبد الخالق الصابري – الفرجاني منينة.

ولم يقتصر الأمر على مواقف الأفراد والجمعيات الأهلية بل شمل الهيئات الرسمية الوليدة يومذاك، **كالمجلس التشريعي البرقاوي**. فقد حدث أن

٣٤ "**ذكريات وخواطر مصطفى فوزي السراج**"، مصدر سابق، ص ٣٤١، ٣٤٢.

٣٥ كان من الذين جرحوا في المعارك فوق أرض فلسطين، وصار فيما بعد ضابطاً كبيراً بالجيش الليبي بعد قيام دولة الاستقلال وتولى منصب نائب رئيس الأركان عام ١٩٦٢ قبل أن يلقى مصرعه على يد مجهول في ديسمبر ذلك العام.

أثـــار النائب **مصطفى بن عامـر** (من بنغازي) موضوع المفاوضات التي كانت الحكومـــة تجريها يومذاك مع إســـرائيل لعقد اتفاق تجـــاري معها. وقد أبلغ النائـــب بن عامر الحكومة أنه ضمن تأييد أغلبية المجلس، وذلك بواســـطة عريضـــة تحمل توقيعات تلك الأغلبية، وهو مـــا أدى برئيس الوزراء **محمد الســـاقزلي** إلـــى تأجيل الدورة الثانية للمجلس المقـــررة في إبريل ١٩٥١ ثم إرجائها إلى أجل غير مسمى.[٣٦]

○ في الطريق إلى استقلال ليبيا

شهدت الفترة التي ســـبقت وتلت **صدور قرار الأمم المتحدة** في ٢١ نوفمبر ١٩٤٩ باســـتقلال ليبيا؛ حضوراً واضحاً لأبناء الطائفة اليهودية على مســـرح الأحداث السياسية.

فعندمـــا وصلت "**لجنة التحقيق الرباعيـــة**" إلى ليبيا في ٦ مارس ١٩٤٨ للتعرف على رغبات الســـكان الحقيقية بشـــأن مستقبل بلادهم، انضم يهود طرابلس إلى مطالب الجمهور الطرابلسي المتمثلة في المطالبة بالاستقلال، ورفض الحكم الأجنبي،[٣٧] والوحدة، والانضمام إلى الجامعة العربية.[٣٨]

وعندما شرعت الجمعية العامة للأمم المتحدة في مناقشة القضية الليبية خلال دورتها الثالثة – القســـم الثاني؛ التي انعقدت في ليك سكســـيس في إبريل ١٩٤٩ كان من بين الوفود التي اســـتمعت إلى شـــهادتها اللجنة الأولى المختصة (لجنة السياسة والأمن) وفد يمثل الطائفة اليهودية في ليبيا. وقد أدى الوفد (مثل بقية الوفود الأخرى) شهادة شفوية، ثـم عززها ببيانات مكتوبة، ولم تخرج شهادة وفد الطائفة اليهودية عن شهادات بقية الوفود الليبية الأخرى التي

٣٦ راجع مجيد خدوري "**ليبيا الحديثة: دراسة في تطورها السياسي**" ترجمة نقولا زيادة (دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦) ص ٩٦. ئي. آ. ف. دي كاندول "**الملك إدريس عاهل ليبيا: حياته وعصره**" (نشر خاص – محمد بن غلبون، مانشستر، ١٩٨٩) ص ١١٢.

٣٧ خدوري، مصدر سابق، ١٤٣– ١٤٧.

٣٨ آمال السبكي "**استقلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية (١٩٤٣– ١٩٥٢)**" (مكتبة المدبولي، القاهرة، ١٩٩١) ص ٣١.

تمثلت في المطالبة بالاستقلال والوحدة.[٣٩] كما تكرر الأمر نفسه عندما عادت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى مناقشة القضية الليبية في دورتها الرابعة التي أصدرت خلالها قرارها في ٢١/ ١١/ ١٩٤٩ بمنح ليبيا استقلالها.[٤٠]

وعندما شُرع في تنفيذ خطة العمل التي أوصى بها مندوب الأمم المتحدة في ليبيا المستر **إدريان بلت** لوضع الفقرة الثالثة من قرار الأمم المتحدة موضع التنفيذ، والتي تنص على أن يقوم ممثلو الشعب الليبي بوضع الدستور، كانت الخطوة الأولى في تلك الخطة هي تشكيل "**اللجنة التحضيرية**" التي تتكون من (٢١) عضواً بمعدل سبعة أعضاء من كل إقليم. وتشير الوقائع إلى أن زعماء الأحزاب الطرابلسية قبلوا – بعد مفاوضات – أن يضموا **إيطالياً ويهودياً** في عداد ممثلي إقليم طرابلس السبعة في اللجنة التحضيرية، غير أن هذه الفكرة لم تلق قبولاً لدى كل من الأمير إدريس والسيد أحمد سيف النصر. وقد انتهى الأمر بأن خلت اللجنة التحضيرية من أي عضو من الأقلية الإيطالية أو اليهود.[٤١]

أما بالنسبة لعضوية **الجمعية الوطنية التأسيسية** فقد أصدرت اللجنة التحضيرية قراراً بالإجماع يقضي بأن تتألف الجمعية الوطنية من ستين عضواً بمعدل (٢٠) عضواً لكل من المناطق الثلاث، برقة وطرابلس وفزان، وأن **لا يسمح للأقليات غير الوطنية أن تشترك في الجمعية الوطنية أو تمثل فيها،** على أنه ثمة رغبة أصيلة وشعوراً عاماً بأن جميع الحقوق المدنية والدينية والاجتماعية للأقليات سيضمنها دستور ليبيا المقبل.[٤٢]

---

٣٩ خدوري، مصدر سابق، ص ١٥٠.

٤٠ المصدر نفسه، ص ١٥٧.

٤١ المصدر نفسه، ص ١٦٨، ١٦٩، والسبكي، مصدر سابق، ص ٩٢-٩٤.

٤٢ وهو ما حدث فعلا راجع المواد (٢١)، (٢٤)، (١٩٠)، (١٩١)، (١٩٢).

في ظل دولة الاستقلال

(منذ ٢٤ ديسمبر ١٩٥١)

عندما حصلت ليبيا على اســتقلالها في الرابع والعشرين من ديسمبر ١٩٥١، وأصبح الأمير محمد إدريس السنوسي ملكاً عليها، كان عدد اليهود المقيمين في ليبيا لا يزيد عن (٤٠٠٠) نســمة، يقطــن منهم نحو (٣٠٠) يهودي في مدينة بنغازي بينما يقيم بقيتهم في مدينة طرابلس، ويشتغل غالبيتهم بالتجارة، فقد كانوا يسيطرون على نحو ٩٠٪ من حجم تجارة البلاد.[٤٣] وكما رأينا فقد ظلّ اليهود في ليبيا وعلى امتداد قرون، ينعمون بعلاقاتٍ طيبة مع بقية ســكان ليبيا حكاماً ومحكومين، ولم يقطع ذلك التاريخ الممتد من العلاقات الحميمة بين العرب المســلمين واليهود إلا بعض المواقف والحوادث العارضة التي لم تحل دون أن يتواصل ذلك التاريخ **بطابعه الإنساني الطيّب**.

وعلى الرغــم من موقف الطائفة اليهودية في ليبيا الممالئ والمتعاون مع قــوات الاحتلال الإيطالــي (منذ خريف عام ١٩١١ وإلــى أواخر الثلاثينيات) ومحاباة رجال الإدارة البريطانية فــي طرابلس وبنغازي (١٩٤٣- ١٩٥١) لأبناء هذه الطائفة، فلا نشــك أن بقية الليبيين كانوا على استعداد (لأسباب كثيرة) لتجاوز هذه الصفحات المظلمة بما فيها من **مواقف خيانية مشينة**، وإسدال الســتار على الذكريــات المؤلمة لاضطرابات نوفمبــر ١٩٤٥ ويونيو ١٩٤٨، بســبب ما عرف عن الليبيين من تسامح، وبخاصّة مع وجود **الملك إدريس**

٤٣ دي فيلتشي، مصدر سابق، ص ٢٦١- ٢٦٣.

على رأس الدولة، وهو الذي عُرف - بشهادة المصادر اليهودية ذاتها - بأنه لم يكن في يوم من الأيام يحمل مشاعر عدائية ضد اليهود.

ولعله من المفارقات المؤسفة في تاريخ العهد الملكي أن يتزامن استقلال ليبيا مع حدثين هامين كانت لهما انعكاساتهما السلبية البعيدة على مسيرة ذلك العهد. هذان الحدثان هما:

١- **قيام دولة إسرائيل** في مايو عام ١٩٤٨ (قبل حصول ليبيا على استقلالها بثلاث سنوات).

٢- **وقوع الانقلاب العسكري في مصر** في يوليو عام ١٩٥٢ (بعد أقل من عام على حصول ليبيا على استقلالها).

فبصرف النظر عما يقدمه **الصهاينة** من مسوغات لإقامة دولتهم، وبصرف النظر عن الجرائم التي ارتكبوها في حق الشعب الفلسطيني وربما في حق الإنسانية جمعاء في سبيل إقامة هذه الدولة، وبعيداً عن كلّ الإنجازات التي يزعم هؤلاء أنهم حققوها ليهود العالم، فلا شك أن **قيام دولة إسرائيل،** وما جسّدته الأفكار الصهيونية التي تأسّست عليها، شكّل "**نداء**" لمعظم يهود العالم المقيمين خارج تلك الدولة، بالتحوّل بولائهم نحو "أرض الميعاد" بدلاً من البلدان المقيمين بها، بل بدعوتهم الصريحة للهجرة إلى تلك الأرض. لاشك أن ذلك أفسد على أولئك اليهود – ومن بينهم اليهود المقيمون في ليبيا - "**روح الولاء والارتباط**" السابقة التي كانت تشدهم إلى تلك البلدان، وقد أدّى ذلك بالتالي إلى تأليب مواقف الحكومات والشعوب التي كان يقيم بها هؤلاء اليهود ضدهم، وبخاصّة بالنسبة للدول التي كانت تشدّها إلى فلسطين وللشعب الفلسطيني ومأساته (التي ارتبطت بقيام تلك الدولة) مشاعر خاصّة صاغها الدين والعقيدة والتاريخ والقومية، كالدولة الليبية الوليدة.

ومن جهة أخرى، وبصرف النظر عمّا حققته **الناصرية** من إنجازات على الأصعدة المحلية الوطنية والعربية القومية، فقد وجدت حكومات العهد

الملكي المتعاقبة نفســها، بسبب **المدّ الناصري**، أمام جملةٍ من قوى الشد المتناقضة التي تتجاذبها. في جانب منها تقف مشــاعرها الخاصّة المناصرة والمنحازة أصلاً للقضية الفلسطينية، مع مشاعر محلية شعبية وطنية متأجّجة تدعو إلى نصرة هذه القضية ودعمها، هي في الحقيقة امتداد وانعكاس لمشاعر عربية مهتاجة ملتهبة على امتداد العالم العربي، مع مقاومة فلســطينية وليدة تطلب الدعم وتنشــد النصرة بالمال وبكلّ شــيء، كما تقف في جانب آخر منها مصالح أمن الدولة الليبية الوليدة، بل في أحيان مبكرة متطلبات وجودها وبقائها واستمرارها، ومن ورائها إملاءات ومطالب وشروط حلفائها. لقد دفعت هذه الحالة النظام الملكي في ليبيا إلى أن يتخذ – مثل غيره من بقية النظم العربية – جملة من المواقف والسياسات، الرسمية والشعبية، التي لم تخدم جوهر القضية الفلسطينية، ولكنها حُسِبت – في الوقت ذاته – من قبل عددٍ من الأطراف الدولية، وفي مقدمتها إســرائيل، على الشعب الليبي وحكومته، واعتُبرت من قبيل "**الحســابات المعلقة**" معه التي ينبغي أن تُســوّى حين تحين ساعة قصاصها ودفع ثمنها.

إدعاءات وشكاوى يهودية متواصلة

علـــى الرغم ممّا تمتع به يهود ليبيا في ظـــلّ العهد الملكي من حرية وأمان، ومـــا حققوه من مكاســـب ومنافـــع مادية، بلغت إلى حـــدّ أن عدد العائلات اليهوديـــة التي كانت تتلقى مســـاعدات مالية، باعتبار أنهـــا فقيرة، لم يتجاوز **أربعين عائلة**، في حين أن نصف أبناء الطائفة كانوا يوصفون بأنهم على درجة طيبة من يســـر الحال، والنصف الثاني كان في عداد "**الأثرياء جداً**"،[٤٤] على الرغم من كل ذلك فإن **المنظمات اليهودية والصهيونية** في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية لم تكفّ، على امتداد سنوات العهد الملكي في ليبيا، عن تقديم الشـــكاوى وترديد المزاعم حول معاناة اليهود في ليبيا والاضطهاد الذي يعيشون في ظله.

وتحفـــظ الوثائق الســـرّية للخارجيـــة الأمريكية والبريطانيـــة، التي جرى الإفراج عنها والمتعلقة بتلك الحقبة، ســـيلاً متواصلاً من التقارير والادّعاءات والشـــكاوى ضدّ حكومات العهد الملكي لم يتوقف في ســـنة من السنوات، وكانت من ورائه مجموعة من المنظمات اليهودية، من أهمّها:

1. Alliance Israélite Universelle
2. American Jewish Committee
3. World Jewish Congress

---

٤٤ "**يهود في بلاد عربية – ليبيا...**" مرجع سابق، ص ٢٦٩ ، ٢٧٠)،

4. The Board of Deputies of British Jews

وقد كان من بين ما لجأت إليه هذه المنظمات من أساليب، نشر وتعميم شكاواها وادعاءاتها بشأن ما تتعرض له حقوق يهود ليبيا من انتهاكاتٍ في ظلّ النظام الملكي، وذلك عن طريق:

(١) تزويد عدد من الصحف المعروفة بتقارير ومعلومات مغلوطة في هذا الشأن كانت وراء بعض المقالات والتقارير الصحفية التي ظهرت في هذه الصحف عبر السـنوات والتي تتحدّث عمّا يتعرّض له اليهود في ليبيا من هضم لحقوقهم وإساءة في معاملتهم. من هذه الصحف على سـبيل المثال **الجويش كرونيكل** *Jewish Chronicle* **والجويش أوبزرفـر** *Jewish Observer* البريطانيتان **ونيويـورك تايمز** *New York Times* الأمريكية.

ومن الأمثلة الحديثة على هذه المقالات ما نشـرته صحيفة **الهيرالد تريبيـون** في عددهـا الصادر يوم ١٠/ ٧/ ١٩٩٧ للمسـتر ديفيد أ. هاريس المدير التنفيذي لمنظمة American Jewish Committee بعنوان:

"How Libya's Jews Met a Little – Noticed End ".

(٢) إثارة هذه الادّعاءات عبر **القنوات الدبلوماسية**، وبخاصّة مع سفارات كلّ مـن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسـا في ليبيا، مسـتخدمة **مجموعـات الضغـط اليهوديـة** وأعضاء مجلس العمـوم البريطاني والكونجرس الأمريكي من اليهود أو المتعاطفين معهم.[٤٥]

(٣) إثارة هذه الادّعاءات والشـكاوى مع المسـتر **إدريان بلت** مسـاعد السكرتير العام للأمم المتحدة، والمعروف بصلاته مع الملك إدريس ورجال الحكومـة الليبية، والتهديد بإثارة هذه الادّعاءات في محافل

٤٥ دي فليتشي، مصدر سابق، ص ٢٦٨.

الأمم المتحدة والأجهزة التابعة لها.[٤٦]

(٤) اللجوء إلى شركات **البترول الأجنبية** (الأمريكية والأوروبية) العاملة في ليبيا، وحثها على ممارسة ضغوط على الحكومة الليبية بشأن معاملتها لليهود الليبيين، بل محاولة هذه المنظمات حث الحكومات الغربية على استخدام المساعدات المالية والاقتصادية التي تقدّمها لليبيا كوسيلة للضغط عليها في هذا الشأن.[٤٧]

وتتلخص **شكاوى "يهود ليبيا"** كما عبرت عنها هذه المنظمات اليهودية العالمية من خلال التقارير الصحفية ومكاتباتها مع الخارجية البريطانية والأمريكية، في التالي:

أ- الاضطهاد والتمييز في المعاملة ضد اليهود وحرمانهم من حقّ التصويت وتقلد المناصب السياسية العامّة.

ب- حرمانهم من الحقّ في الحصول على "جوازات سفر" تسمح لهم بالسفر بحرّية.

ج- حرمانهم من الاتصال المباشر بإسرائيل (بالبريد أو عن طريق السفر).

د- إغلاق "نادي المكابي" (المعروف بنشاطه الصهيوني) في طرابلس يوم ١٦/ ١٢/ ١٩٥٣.

هـ - شروع الحكومة الليبية منذ ٣٠/ ٣/ ١٩٥٧ في تطبيق قانون المقاطعة العربية الموحّد لإسرائيل والصادر عن الجامعة العربية، وإنشاء مكتب المقاطعة في طرابلس وفرعين لهذا المكتب في بنغازي وسبها.

و- وضع قيود ومضايقات إجرائية بالنسبة لليهود الليبيين الذين يرغبون في الهجرة إلى إسرائيل.

---

٤٦ المصدر نفسه، ص ٢٧١.

٤٧ المصدر نفسه، ص ٢٧٠-٢٧٢.

ز- إصدار رئيس المجلس التنفيذي لولاية طرابلس بتاريخ ١٩٥٨/١٢/٣١ قراراً يقضي بحلّ "اللجنة الإدارية للطائفة اليهودية" (Jewish Administrative Commission) التي كانت قد تأسست بموجب قانون أصدرته سلطات الاحتلال الإيطالي عام ١٩٣١. [المرسوم الملكي رقم (٩٥٧) الصادر عن ملك إيطاليا عام ١٩٣١/٦/١٨ والمعدّل بموجب المرسوم (١٥٢٣) الصادر في ١٩٣٥/٥/١٣]. وقد قضى قرار رئيس المجلس التنفيذي المذكور بتعيين السيّد **عمّار ساسي عطّية** مفوضاً ووكيلاً عن هذه اللجنة الملغاة.

ح- قيام ناظر المعارف في ولاية طرابلس بإصدار قرار مؤرخ في ٧ إبريل ١٩٦٠ بإغلاق واحدة من المدارس الابتدائية العبرية الثلاث في طرابلس فوراً (Alliance Israélite Universelle).

ط- إصدار الحكومة الليبية (حكومة محمد عثمان الصيد) في ٢١ مارس ١٩٦١ للقانون رقم (٦) لسنة ١٩٦١ الذي قضى بوضع الأموال والممتلكات الموجودة في ليبيا، والمملوكة لهيئات أو أشخاص مقيمين في إسرائيل أو منتمين إليها بجنسيتهم أو يعملون لحسابها، تحت الحراسة.

بل لقد ذهبت بعض **المنظمات اليهودية العالمية** مثل منظمة (The Board of Deputies of British Jewish) إلى حدّ الادّعاء بأن الحكومة الليبية تؤوي بعض النازيين السابقين الفارّين من ألمانيا، وأنها، أي الحكومة الليبية، أسندت إلى هؤلاء النازيين رسم سياستها تجاه اليهود. وقد أوردت هذه المنظمات أسماء خمسة من النازيين السابقين زعمت أنهم مقيمون في ليبيا وهم:[٤٨]

- Dr Hans Eisle
- Bernard Bender

٤٨ راجع رسالة السير بارنت جانر (Sir Barnett Janner) رئيس المنظمة البريطانية السابقة الذكر (B.D.B.J) إلى وكيل الخارجية البريطانية المستر بيتر توماس المؤرخة في ١٩٦٢/٢/٢٢ والموجودة بالملف FO 371/16576. ودي فيليتشي، مصدر سابق، ص ٢٧١.

- Hans Adler
- Dr Heinrich Willerman
- Ludwig Zind

بل لقد أعطى السير بارنت لنفسه، في رسالته الآنفة الذكر، الحقّ في الاحتجاج على وجود عدد من المدرسين المصريين في ليبيا، والذين يقومون – حسب زعمه – بتلقين طلبتهم دعاية ضدّ بريطانيا وضدّ اليهود. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى حقيقتين هامّتين:

الحقيقة الأولى

أن عدداً من موظفي السفارتين البريطانية والأمريكية في ليبيا حاولوا، على امتداد السنوات، التصدّي للادّعاءات التي وردت على لسان مسؤولي المنظمات اليهودية العالمية والردّ عليها. وقد حرصت التقارير التي بعث بها هؤلاء الدبلوماسيون على:

١- دحض هذه الادّعاءات وكشف ما فيها من مبالغة وزيف.
٢- الدعوة إلى التمييز بين موقف الحكومة الليبية تجاه "دولة إسرائيل" وبين موقفها تجاه الطائفة اليهودية المقيمة في ليبيا.
٣- بيان أن أفراد الطائفة اليهودية لا يوافقون هذه المنظمات بشأن ما تدّعيه حول المعاملة السيّئة التي يتعرّضون لها في ليبيا، وأنهم يفضّلون عدم تدخّل هذه المنظمات في شؤونهم.

وعلى سبيل المثال، فقد أكدت هذه التقارير، فضلاً عما سبق، أن أهم الأراضي والأملاك العقارية في ليبيا مملوكة لليهود، كما أكدت عدم صحّة الادعاءات بأن الهر Zind يقوم بالتدريس بموجب عقدٍ مع الحكومة الليبية في كلية الدراسات الفنية العليا بطرابلس.

- ويراجع في هذا الصدد الرسالة المبعوثة من قبل المستر أوجدن F. Ogden من السفارة البريطانية في ليبيا بتاريخ ١٩٥٩/٤/٨

والموجودة بالملف FO138/789371 والرســالة المبعوثة من المستر (D. C. Carden) من السفارة البريطانية في ليبيا المؤرّخة في ٤/ ١/ ١٩٦١ و ٣١/ ٣/ ١٩٦٢ والمحفوظة بالملف FO 371 / 165768 .

- كما يمكن مراجعة عددٍ من التقارير والبرقيات المرســلة من الســفارة الأمريكية فــي طرابلس، والتــي تناولت بالتعليق ادّعــاءات ومزاعم الجمعية اليهودية العالمية، من أهمّها:

- التقرير رقم (١٨٩) المؤرّخ في ٣١/ ١/ ١٩٥٩ المرسل من السفارة بتوقيع المستشار J. Paul Barringer (الملف المركزي ١/ ٠٠١ . ٧٧٣- ١٣٥٩).

- البرقية رقم (٤١٦) المؤرّخة في ١٧/ ١/ ١٩٥٩، مرسلة من السفير جونز.

- التقريــر رقم (١١٠) المؤرّخ فــي ١٧/ ٢/ ١٩٦٢ بعنوان " معاملة اليهود في ليبيا" ، في أربع صفحات، مرســل من السفارة الأمريكية بطرابلس بتوقيع المستشــار John Dorman (الملف المركزي رقم ١٧٦٢ . ٢/ ٤١١ . ٨٧٣).

الحقيقة الثانية

إن **أبناء الطائفة اليهودية** أنفســهم في ليبيــا لم يكونوا يوافقون هذه المنظمات اليهوديــة العالمية فيما ذهبت إليه من وصــفٍ لأحوالهم وأوضاعهم في ظلّ النظــام الملكي الليبــي، وكانوا يفضلون عــدم تدخلّ هــذه المنظمات في شــؤونهم. وليس أدّل على ذلك من أن دي فيليتشــي يــورد في كتابه،[٤٩] أن **اللجنة الخماسـية** التي شــكلتها الطائفة اليهودية في ليبيا قدّمت إلى حكومة السيّد **محمد عثمان الصيد** مذكرة بتاريخ ١/ ٦/ ١٩٦١ ضمّنتها مطالب الطائفة في تلك الفترة، وهي المطالب التي لم تتجاوز:

٤٩ المصدر السابق نفسه، ص ٢٧١.

١- الاعتراف بحقّ الجنسية لكافة اليهود المولودين والمقيمين في ليبيا والذين ليس لهم جنسية أخرى.

٢- السماح لليهود بأن يديروا بشكل مباشر مؤسّساتهم الدينية والخيرية.

٣- السماح بإعادة المحاكم الحاخامية لسابق عملها.

٤- الإذن للطائفة بأن تستجلب من الخارج حاخاماً ومدرسين وكتباً مدرسية تحتاجها المدارس اليهودية.

كما يكشف دي فيليتشي[٥٠] أنه منذ صدور قرار الحكومة الليبية (حكومة السّيد محمد عثمان الصيد) بتاريخ ١٩٦٢/٨/٨ الذي اعترف بحقّ اليهود المولودين في ليبيا والمقيمين فيها، والذين لا يملكون جنسية أخرى، في التمتع بالجنسية الليبية، فقد طرأ تحسن كبير على أوضاع يهود ليبيا. كما يؤكد أن السنوات الخمس التي تلت قرار الحكومة الليبية المذكور كانت **سنوات استقرار وهدوء بالنسبة ليهود ليبيا** استطاعوا خلالها أن يحققوا الكثير من المنافع والمكاسب الماديّة لأنفسهم، وبخاصّة في مجال صناعة البترول. وقد تواصل هذا الوضع الآمن والمواتي لليهود إلى ما قبل أحداث وأزمة يونيو ١٩٦٧ بأشهر قليلة، وهو الأمر الذي يفسّر في نظره **كيف ولم أخذت تلك الأحداث يهود ليبيا على غرة**.

٥٠ المصدر نفسه، ص ٢٧٢، ٢٧٣.



اهتمام إسرائيلي بالتطورات في ليبيا

توجد وثائق سريّة عديدة ضمن **الأرشيف السري لوزارة الخارجية الأمريكية** تدل على متابعة إسـرائيل للتطورات السياسـية في ليبيـا الملكية واهتمامها بتلـك التطورات. ومـن الأمثلـة عـلى ذلك ما ورد في " **مذكرة المحادثة** " لمـا دار أثنـاء غداء عمـل جـرى يوم ١٩٦٤/٤/٨ بين المسـتر هانان بارون (Hanan Bar-on) المستشار بالسفارة الإسرائيلية في واشنطن والمستر **ديفيد نيوسـوم** (الذي كان يشـغل يومذاك منصب مدير إدارة شـمال إفريقيا بوزارة الخارجية الأمريكية). ويتبّين من محتويات تلك المذكرة أن المستشـار الإسرائيلي سأل جليسه الأمريكي عن الأوضاع في ليبيا، وعمّا تزمع الولايات المتحدة القيام به في مواجهة تهجمّات عبد الناصر على قاعدة الملاحة.

وقد ردّ المسـتر **نيوسـوم** على سائله الإسـرائيلي بأنه على الرغم من أن خطاب عبد الناصر الذي ألقاه في ٢٢ فبراير ١٩٦٤ كان له دون شـك بعض التأثير فـي تحريك الوضع في ليبيا[٥١] غير أن المشـكلة تكمن في **عوامل داخليـة** بقـدر ما ترجع إلى **عوامل خارجية.** ثم اسـتطرد نيوسـوم موضحاً لمحدّثه الإسرائيلي أن هناك **قوى جديدة** أصبح لها حضور في البلاد، فضلاً عن أن هناك **يقظة للروح الوطنية فيها.** كما أن جزءاً من المشكلة يرجع إلى

٥١ كان نيوسـوم يشير إلى مظاهرات الطلبة التي وقعت في شهر يناير ١٩٦٤ وأدّت إلى مقتل عدد منهم، وإلى طلب ليبيا من أمريكا الدخول في محادثات حول جلاء القوات الأمريكية عنً قواعدها في ليبيا، وإلى استقالة الملك إدريس ثمّ عدوله عن تلك الاستقالة.

انشــغال **واهتمام ليبيا بإســرائيل**، وهذا الاهتمـــام راجع في جزء منه للدعاية المصرية، كما يرجع في جزء منه إلى وجود كبير لفلســطينيين مقيمين في ليبيـــا، وإلى أن عدداً مـــن الليبيين يهاجمون وجود **أمريكا فـي القاعدة على أساس صداقتها لإسرائيل**.

وتورد المذكرة أن المستر **بارون** عبّر عن دهشته لوجود مثل تلك المشاعر في ليبيا.



الدكتور هامر وشركة أوكسيدنتال

الدكتور **أرماند هامر** (Armand Hammer) من مواليد روســيا عام ١٨٩٨ ويفخر بأنه ينحدر من ســلالة اليهود المكابي (Maccabes) وأن جدّه الأكبر كان يُدعــى يهــوذا المكابي (Judah Maccabes) الــذي قاد إحدى ثورات اليهــود. تخرج هامر طبيباً عــام ١٩٢١، التقى بـ"**لينيـن**" عن طريق والده وعقد معه صفقات، فقد صار وكيلاً لســيارات "فورد" في روســيا، وامتلك امتياز أقلام الرصاص، وأقام محطات لتجارة الفراء الســيبيري، وعندما وصل "**ستالين**" إلى الســلطة هاجر مع والده (ذي الميول الشيوعية) إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن جمع جميع حاجياته من القطع الفنية الروســية التي باعهــا في أمريكا بملايين الدولارات. أقام علاقات مع قادة إســرائيل وزارها عدّة مرات، **وكان على معرفة واتصال بالرئيس الراحل عبد الناصر**. كما عاد بعد موت ســتالين إلى روســيا لعقد الصفقات أيام **نيكيتا خروتشوف**، وصار فيما بعد الواسطة بين جميع قادة الاتحاد السوفييتي الذين تعاقبوا على زعامته وبين ســبعة من رؤســاء الولايات المتحدة الأمريكية، ولم يكن بمقدور أحد غيره الوصول مثله إلى الكرملين.[٥٢]

في يناير عام ١٩٦١ قام هامر بتأســيس شركة **أوكســيدنتال ليبيا** بهدف تطوير الشركة الأم التي كان قد اشتراها مفلسة (لأغراض التهرّب من الضريبة).

52 Armand Hammer and Neil Lyndon, *Hammer* (Perigee Book, New York, 1988).

وفي العام نفسه قام **هامر** بزيارة لليبيا (يلاحظ أنه العام نفسه الذي تشكلت فيه لجنة من **خمسة من قادة اليهود في ليبيا،** وقدّمت عريضة مطالب إلى حكومة **عثمان الصيد** ١/ ٦/ ١٩٦١ وسعت إلى مقابلة الملك إدريس). وقد حاول هامر خلال تلك الزيارة الحصول على امتيازات للتنقيب عن البترول في ليبيا عبر وساطة **الطاهر العقبي** (الذي كان قد شغل لعدّة سنوات منصب رئيس المجلس التشريعي لولاية طرابلس، ومنصب وزير العمل والشؤون الاجتماعية، والمعروف بتأييده لولي العهد الحسن الرضا السنوسي. ولا يوجد ما يدّل على كيفية نشأة الصلة ما بين **العقبي** وهامر) غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل هذه المرّة.

في عام **١٩٦٤** جدّد هامر مساعيه للحصول على امتيازات للتنقيب عن البترول في ليبيا، غير أنه لم يقدّر لتلك المساعي أن تنجح إلا في فبراير ١٩٦٦ عندما فازت شركته "أوكسيدنتال ليبيا" بالامتيازين (١٠٢) و(١٠٣) وسط منافسة ضدّ (١١٩) شركة أمريكية وأوروبية ويابانية، إلا أن من الملاحظ أن هامر لم يكن يعتمد على مساعي **العقبي** فقط، ولكن أيضاً على وساطة **عمر إبراهيم الشلحي** (شقيق العقيد **عبد العزيز الشلحي**) واللذين كانا مقرّبين من الملك إدريس.

لم يشر هامر في مذكراته من قريب أو بعيد إلى صلته **بعمر الشلحي،** إلا أن هذا الأخير نفسه أشار إلى هذه الصلة خلال المقابلة التي أجراها معه معدّو الشريط الوثائقي المؤسس على كتاب *The Prize* "**الجائزة**"[٥٣] وكيف أن أحد أصدقائه من رجال الأعمال قدّم إليه المستر هامر الذي قال له ما نصّه "سأجعل منك يا عمر أغنى رجل في أوروبا".

أما مؤلف كتاب *Ropes of Sand* "**حبال من رمال**" مندوب المخابرات المركزية الأمريكية السابق المستر **إيفلاند** (Wilbur C. Eveland) فيؤكد أن شركة أوكسيدنتال حصلت على عقدَي الامتياز المذكورين بمساعدة

53 Daniel Yergin, *The Prize* (Simon & Schhuster, New York, 1991).

عمر الشلحي في مقابل أن تدفع له الشركة ما قيمته (٣) سنت عن كل برميل تنتجه. أما رجل الأعمال، الذي يشير إليه عمر الشلحي بأنه واسطة العلاقة بينه وبين هامر ولا يذكر اسمه، فمن المرجّح أنه الإيراني "**كمال زاده**" الذي كان شريكاً لعمر الشلحي في مشروع مياه "**عين الدبوسية**" شمال شرق ليبيا (والذي كان هو الآخر مثار اتهامات كثيرة بالرشوة والفساد المالي خلال العهد الملكي).

اللافت للنظر أن دخول **شركة أوكسيدنتال** لمجال صناعة النفط في ليبيا لم يكن موضع ترحيب من بقية الشركات العاملة في ليبيا، وفقاً لما ذكره هامر نفسه في مذكراته، فهو ينسب إلى السفير الأمريكي في ليبيا آنذاك المستر **ديفيد نيوسوم** ما ترجمته:

> "أعتقد أنه من الإنصاف القول بأن ظهور شركة أوكسيدنتال على المسرح في ليبيا لم يكن موضع ترحيب حارّ من قبل الشركات الأخرى". "وإذا كنا نستبعد أن يكون ذلك بسبب نظرتهم إليها على أنها كانت بمثابة شركة البترول الوطنية لإسرائيل، فإنه من المرجّح أن يكون السبب من وراء عدم الترحيب هو ما عرف عنها من اللجوء إلى أساليب "معوجّة" في معاملاتها، سواء مع بقية الشركات أو مع الحكومة الليبية. فضلاً عن اعتبارات الغيرة والمنافسة الشديدة التي تطبع علاقات تلك الشركات."[٥٤]

وأياً ما كانت أسباب عدم ترحيب بقية شركات البترول العاملة في ليبيا بشركة أوكسيدنتال، فمن الثابت أن "**حظوظها**" في ليبيا كانت عالية وغير عادية:

- فخلال أقلّ من تسعة أشهر بعد حصولها على الامتياز النفطي رقم (١٠٢) (في شهر فبراير ١٩٦٦) نجحت في شهر نوفمبر من العام نفسه في حفر أكبر بئر منتجة للنفط في ليبيا.
- خلال أسابيع من بدء عمليات تنقيبها في منطقة الامتياز رقم (١٠٣)

---

٥٤ "**هامر**"، المصدر نفسه، ص ٣٣٦.

في مارس ١٩٦٧ عثرت الشركة على النفط بكمّياتٍ هائلة، فيما عرف فيما بعد بحقل إدريس الذي ضم **أكبر بئر نفطية** اكتشفت في ليبيا. (من الطريف والمثير أن منطقة الامتياز رقم (١٠٣) كانت قبل ذلك بحوزة شركة **موبيل الأمريكية** وتخلت عنها بسبب عدم اكتشافها للنفط فيها). وقد بلغ الاحتياطي النفطي تحت الأرض الذي بحوزة شركة أوكسيدنتال ٣ مليارات برميل أي ما يعادل ١/٣ ١ مرة احتياطي البترول الذي عثر عليه خلال الفترة نفسها في منطقة "ألاسكا".

- تمكن هامر بمساعدة صديقه **المستر بكتل** (Steve Bechtel) من بناء منظومة نقل وتكرير وتوزيع خاصّة به وبعيدة عن سيطرة الشركات الكبيرة، ولم يحل السادس عشر من شهر فبراير ١٩٦٨ إلا وكان النفط الخام يتدفق من منطقة هذين الامتيازين (١٠٢) و(١٠٣) إلى ميناء الشحن النفطي في الزويتينة، حيث قام الملك إدريس نفسه بحضور حفل الافتتاح لذلك المشروع، كما كان السيناتور الأمريكي **ألبرت آل جور** Albert Al Gore (والد نائب الرئيس الأمريكي الأسبق) أحد الحاضرين في ذلك الحفل. ولم تمض أشهر قليلة حتى احتلت شركة أوكسيدنتال مركز **ثاني أكبر شركة منتجة ومصدّرة للنفط الخام في ليبيا.** وممّا زاد في حظوظ هذه الشركة في ليبيا قيام حرب يونيو ١٩٦٧ التي أدّت إلى إغلاق قناة السويس، الأمر الذي زاد من أهمّية النفط الليبي. **(لعله من "المفارقات" اللافتة للنظر أن تتوجّه شركة أوكسيدنتال للبحث عن امتيازات للنفط في ليبيا في فبراير ١٩٦٦" مع شروع إسرائيل في تحضيراتها لحرب يونيو/ حزيران عام ١٩٦٧ إذ من المعروف أن هذه التحضيرات امتدّت عدّة سنوات سابقة على وقوعها).**
- كان **هامر** قد ضمّن العرض الذي تقدّم به للحصول على امتيازي النفط (١٠٢) و (١٠٣) مزايا إضافية جعلته (في نظر الحكومة

الليبيـــة) يختلف عـــن بقية العروض التقليدية التـــي تقدّمت بها بقية الشـــركات الأخرى. وكان مـــن بين هذه المزايا : " تعهد شـــركة أوكسيدنتال بالبحث والتنقيب عن المياه الجوفية دون مقابل" .

وقـــد زاد من أهميـــة هذا "**العـرض الخـاص**" أن التنقيب عن المياه كان ســيتم في منطقة **الكفـرة** حيث يوجد ضريح والد الملك السـيّد المهدي السنوسي، وحيث عاش الملك طفولته وصباه، وحيث وُلدت الملكة فاطمة، وحيث ينوي الملك أن يقضي آخر أيامه ويعتزم أن يطلب الدفن فيها.

وبالفعل فقد اكتشـــفت الشـــركة ما بين ١٩٦٧ – ١٩٦٨ مخزوناً هائلاً من **المياه الجوفية** في منطقة "**الكفرة والسـرير**" يوازي " تدفق نهر النيل على مـــدى ٢٠٠ عامـــاً" أو "حجم مياه جميع البحيـــرات العظمى"، كما قدّرت مصادر الشـــركة أن يكفي المخزون الجوفي من المياه لريّ مليون هكتار من الأراضي المزروعة لمدة (٨٠٠) سنة.

لقـــد أدّت هذه التطوّرات و "**ضربات الحظ**" المتلاحقة أن يصبح الدكتور هامر خلال أقلّ من عامين على دخول شركته لصناعة النفط في ليبيا:

- قريباً من الملك **إدريس السنوسي** بسبب اهتمام الدكتور **هامر** بمنطقة الكفرة (مائياً وزراعياً) وهي المنطقة القريبة من قلب الملك.
- قريباً من **عمر الشلحي** (وبالتالي من عائلة الشلحي) من خلال اتفاق "**العمولة**" السرّي بينهما وربّما من خلال صفقاتٍ سرّية أخرى.
- قريباً من **وليّ العهد** عبر السيّد **الطاهر العقبي** الذي حافظ هامر على علاقةٍ خاصةٍ به امتدّت حتى أولاده وأسرته فيما بعد.

لا يوجد أدنى شكّ في أن شركة أوكسيدنتال ليبيا كانت من بين الشركات النفطية الكثيرة التي اســـتطاع من خلالها يهود ليبيا تحقيق منافع ومكاســـب مالية واقتصادية خلال الفترة التي ســـبقت حرب يونيو ١٩٦٧ وحتى تلك التي تلتها.

وممّا يلفت النظر في تاريخ المستر هامر وعلاقته بالحالة الليبية أنه فجأة وبسرعة خاطفة جداً أصبح **صديقاً مقرباً من الانقلابيين ومن العقيد القذافي شخصياً**، حيث تكشف برقية سرّية مرسلة من وزير الخارجية الأمريكية روجرز (Rogers) مؤرخة في ١٧/ ٩/ ١٩٦٩ (تحمل الرقم الإشاري ١٥٧٥٧٩) إلى السفارة الأمريكية في ليبيا أن الدكتور هامر اتصل بالخارجية الأمريكية وعبّر لها أنه قد يكون من المفضّل أن يقام في ليبيا احتفال رسمي بمناسبة الانتهاء من إنشاء "محطة تحلية المياه"[٥٥] في مدينة أجدابيا وتسليمه للحكومة الليبية الجديدة. وقد عبّر هامر عن استعداده لحضور هذا الاحتفال مع السيناتور **آل جور** (Al Gore)، وأنه على استعداد للمضيّ قدماً في اتخاذ الترتيبات في هذا الشأن إذا كان من رأي السفارة الأمريكية في ليبيا أن هذه الخطوة سوف تساعد في التعبير للنظام الجديد عن اعتراف الولايات المتحدة به وثقتها فيه.[٥٦]

وسيتضح أن المستر هامر لعب في فترة لاحقة دوراً هاماً، ظاهره لصالح النظام الانقلابي، في موضوع زيادة أسعار النفط الخام الليبي، وفي صفقة شراء الأسلحة من الاتحاد السوفييتي، وفي استثمارات النظام في شركة "الفيات" الإيطالية.

ومن الأمور التي لا تخلو من دلالة الإشارة التي وردت عرضاً في "مذكرة الحوار" السرّية المحفوظة في أرشيف وزارة الخارجية الأمريكية، والتي تتضمّن تفاصيل ما دار من حوار بين المستر **سودارث** (Roscoe Suddarth) من الخارجية الأمريكية وبين كل من السيّد **محمد عثمان الصيد** (رئيس الوزراء الليبي خلال العهد الملكي) والسيّد **خليفة موسى** (آخر وزير للنفط في ليبيا

٥٥ كان مشروع تحلية المياه بالزويتينة بالقرب من مدينة أجدابيا قد شرع في تنفيذه خلال العهد الملكي، وقد تصادف إتمام تنفيذ المشروع مع قيام انقلاب سبتمبر.

٥٦ لا يفوت القارئ أن هذه البرقية التي بعث بها الوزير الأمريكي إلى السفارة بليبيا أرسلت بتاريخ ١٧/ ٩/ ١٩٦٩ ويعني ذلك أن اتصال الدكتور هامر بالخارجية الأمريكية حول هذا الموضوع قد تمّ خلال مدة لا تتجاوز أسبوعين على وقوع الانقلاب.

الملكية) في أحد فنادق مدينة نيويورك يوم ٨/ ٤/ ١٩٧٠ . فقد جاء على لسان السـيّد خليفة موسى خلال تلك المحادثة أنه كان قد قابل المستر هامر في اليوم السابق وأنه فهم من المستر هامر أنه سوف يلتقي مع المستر نيوسوم[٥٧] خلال يومين في كاليفورنيا.

وكذلك الإشـارة التي وردت في كتاب "**أوراق الموساد المفقودة**"[٥٨] بشأن الدكتور هامر:

" . . . ولحسن الحظ أنه أثناء قيام الانقلاب لم يكن هناك ليبي واحد لديه الروح الكافية لمقاومة (المسـرحية الهزلية) للثورة. إذ لو كانت هناك أي مقاومة لانهارت هذه الثورة وتحطمت بكل سهولة كبيت من ورق. وعليه فقد حبسـنا أنفاسنا [يتكلم عن الموساد] لمدة أسبوعين، إذ كنا على يقين من أن القذافي ورفاقه القليلين كانوا سينهارون ويفقدون أعصابهم ويفرّون إلى الصحراء. . . "

"كان همنا الرئيسـي الوحيد ومصدر قلقنا [في الموسـاد] أن يكتشف من يتقلـد الأمور بعد القذافي أننا وحدنا فقط الذين قدّمنا له المسـاعدة، بل والأسـوأ من ذلك، أن يكتشف أن القذافي كان قد تلقى كذلك المساعدة والتأييد من أرماند هامر . "

"كنا نعتبر أن تخلينا [تخلّي إسـرائيل] عن آبار النفط في سيناء [المحتلة] لطمة كبيرة لنا، ذلك أن إسـرائيل أخذت تنظر لشـركة أوكسيدنتال [التي يملكها هامر] على أنها شركتها الوطنية للنفط. "

٥٧ كان المسـتر نيوسوم يشغل منصب سـفير أمريكا في ليبيا حتى يونيو/ حزيران ١٩٦٩، ثمّ شـغل منذ عودته إلى واشـنطن (وعند وقوع ذلك اللقاء) منصب مسـاعد وزير الخارجية للشؤون الإفريقية (بما في ذلك الشؤون الليبية).

٥٨ تأليف جاك تيلور وترجمة إلياس توفيق (دار نادر، أكسفورد، ١٩٩٢) ص ١٠٥ .

مواقف القوى الشعبية الليبية

قبـل أن نتعرض **لأحـداث يونيـو ١٩٦٧** الدامية في ليبيا ونتائجها على وضع الطائفة اليهودية فيها؛ يحسـن أن نشـير بإيجاز إلى ما كانت حكومات العهد الملكي المتعاقبة تواجهه من **ضغوط شعبية وأهلية داخلية** – فضلاً عن تأثيرات خارجية وافدة – إزاء تعاملها مع القضايا المتعلقة بتلك الطائفة.

جاء **المصدر الأول** للضغوط الداخلية على النظام الملكي، بشأن الموقف مـن القضية الفلسـطينية بصفةٍ عامة ومن الطائفـة اليهودية في ليبيا بصفة خاصة، من **الصحافة الليبية** التي لم تتردّد في استخدام هامش الحرّية الذي كانـت تتمتع به في تناول عـدد من القضايا الوطنية ومن بينها هذه القضية. وعلى سـبيل المثال، فقد كتب صالح مسعود بويصير في جريدة "**الدفاع**" (التي كان يملكها) مقالاً بتاريخ **١١/ ٩/ ١٩٥٢**، جاء فيه:

"ليس من يغرب عنه سفر البعض من اليهود المقيمين في ليبيا إلى إيطاليا بحجّة التداوي أو التجارة، حتى إذا ما بلغوا إيطاليا اسـتأنفوا طريقهم إلى إسرائيل آمنين مطمئنين، تاركين أعمالهم في ليبيا سائرة سيرها ثمّ يرجعون إلـى إيطاليا ومنها إلى ليبيا، وبلغ من عرفية هذا السـفر أن أصبح بعض اليهود لا يتورّعون عن المجاهرة بأنهم كانوا في إسرائيل. . ."[٥٩]

"وإنه ليس من كرامة أمة مسـلمة ذات سـيادة في شيء أن ترى وتعلم بأن

٥٩ نقلاً عن "**حقيقة ليبيا**" (مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٦٨)، ص ٣١٠.

الطائفـــة اليهودية في بلادها، الآمنة المتمتعة بكافة الحقوق، تدوس كرامة هذه الأمة، وتذهب وتجيء حاملة رسالة الصهيونية إلى بلد إسلامي عربي مستقل. "

"إننا نرجو أن تســتيقظ الحكومة التي لا يداخلها إغفاء فتعير هذه المسألة جانباً مهماً من عملها الحاسم، وتصدر التشريعات الحازمة التي تمنع كل علاقة بإسرائيل تجارية أو سياسية أو مدنية، فلا صلة ولا تجارة ولا بريد، إن علاقة الشقيق بالعدوّ عداوة... "[٦٠]

وقد أشــارت كثير من التقارير الســرّية للســفارتين البريطانية والأمريكية المتعلقة بتلــك الحقبة إلى صحف "**الطليعـة**" و"**الحقيقـة**" و"**الرقيب**" و"**الزمـان**" و"**الحريـة**" و"**الرائـد**" باعتبارهـــا من أكثر الصحـــف طرقاً لهذا الموضوع وتناولاً له.

أما **المصدر الثانــي** للضغوط الداخلية على النظام الملكي فقد جاء من عـــدد من **أعضاء البرلمان الليبي**. ذلك أن قبة البرلمان الليبي قد شـــهدت، علـــى امتداد دوراتـــه، التي ما انقطعت منذ حصلت ليبيا على اســـتقلالها، عدداً من المداولات والأســـئلة والاســـتجوابات التي دارت حول **وضع الطائفة اليهوديــة في ليبيا**، وحول إســـاءتها لاســـتخدام الحرّية التـــي تتمتع بها في الســـفر لإسرائيل، وغيرها من النشاطات والمواقف التي تتعارض مع سياسات الحكومة الليبية ومواقفها من القضية الفلسطينية.

ويورد **سامي الحكيم**[٦١] في سياق انتقاد سياسات حكومات العهد الملكي العربية وموقفها من فلســـطين، عيّنات وأمثلة من الأسئلة والاستجوابات التي وجّهها عدد من النواب الليبيين إلى الحكومة والتي كان منها:

- الســـؤال الـــذي تقدم بــــه النائب الســـيّد **محمـــود أبـــو شـــريدة** يوم

٦٠ شـــغل الســـيد بويصير منصب وزير الوحدة والخارجية في أوّل وزارة تشـــكلت بعد قيام الانقـــلاب، وكان ضمن ركاب الطائرة الليبية التي أســـقطتها المقاتلات الإســـرائيلية فوق ســـيناء يوم ٢١/ ٢/ ١٩٧٣. ألف أثناء وجوده لاجئاً سياسياً في مصر كتاب "**جهاد شعب فلسطين**".

٦١ نقلاً عن "**حقيقية ليبيا**"، مصدر سابق، ص ٣٣٦.

٦/ ١٢/ ١٩٥٢ بشأن المحاولات التي بذلها المهاجرون (اليهود) لتهريب البضائع والأشياء الممنوعة إلى خارج البلاد عند مغادرتهم لها.

- الاستجواب الذي ناقشه مجلس النواب يوم ٥/ ٤/ ١٩٥٣ حول المؤسّسات الأجنبية الموجودة في ليبيا والتي لها خطورتها، وفي مقدّمتها "**نادي المكابي**" الصهيوني بطرابلس. (وقد جرى إغلاق نادي "**المكابي**" في طرابلس يوم ١٦/ ١٢/ ١٩٥٣ بناءً على قرار مجلس النواب، وإثر قيام أحد النواب الصهيونيين بزيارةٍ إلى ليبيا قصد خلالها إلى **نادي المكابي** حيث اجتمع ببعض اليهود ثم غادر البلاد بإحدى السفن العابرة).
- الطلب الذي تقدّم به (١١) عضواً من أعضاء مجلس النواب (هم: سالم الحضيري، عبد القادر البدري، ميلود عبد الله، كمال فرحات، محمود أبو شريدة، المنير العروسي، رمضان الكيخيا، حسين الفقيه، محمد أبو يحي، منصور محمد، القذافي سعد) يوم ٢٥/ ٢/ ١٩٥٤ لإجراء مناقشةٍ بين المجلس والحكومة حول الإجراءات التي اتخذتها السلطات الليبية لتطبيق قرارات الجامعة العربية بشأن **مقاطعة إسرائيل**.

أما أهمّ مصدر لهذه الضغوط على رجال العهد الملكي فقد كان **ذاتياً ودائماً ونابعاً من وجدانهم وضمائرهم وقناعاتهم الشخصية**. فهم وإن كانوا لا يحملون أية مشاعر عدائية نحو الطائفة اليهودية (كما ورد في كتاب "**يهود في بلاد عربية**" بشأن موقف الملك من اليهود)، بل حتى إن كان لبعضهم صداقات شخصية حميمة مع عددٍ من رؤساء هذه الطائفة وأبنائها (كما ورد في مذكرات الأستاذ محمد عثمان الصيد وفي عددٍ من الوثائق السرّية للخارجية الأمريكية والبريطانية)، فإن ضميرهم الوطني ووجدانهم الإسلامي لم يكن ليسمح لهم بالسكوت عمّا ارتكبته الدولة العبرية بحقّ فلسطين وشعبها، أو بعدم محاولة الانتصار للقضية الفلسطينية، دون أن يمسّ ذلك

بالطبع الحقوق السياسـية للطائفة اليهودية في ليبيا أو يتعارض معها. إن هـذا الضمير والوجدان ذاته هو الذي جعل ليبيا ملكاً وحكومة وشـعباً تقف مـع **الشـعب الجزائري** في جهاده ونضاله من أجل الاسـتقلال عن فرنسا (١٩٥٤– ١٩٦٢)، ولـم يكن ذلك إرضاءً لأحد أو نزولاً عند ضغوط داخلية أو خارجيـة عربية أو غيرها. إن هذه الحقيقة تؤكد زيف الزّعم الذي ذهب إليه دي فيليتشـي[٦٢] من أن مواقف الملك وحكوماتـه المتعاقبة من اليهود في ليبيا كانت مجرد استجابات للمتطلبات والفرص التي أملتها الظروف الداخلية والخارجية (أي أنها كانت خالية من أية اعتبارات مبدئية أو قناعات ذاتية) وأن الملك وحكوماته المتعاقبة استخدمت سياستها تجاه يهود ليبيا كورقةٍ لإبراز "**مواقفها القومية**" من جهة، أو من جهة أخرى كوسـيلةٍ لتحويل ومواجهة المطالب الشـعبية والوطنية، على اعتبار أن استخدام هذه الورقة (بما تعنيه من سياسات ضاغطة في مواجهة الطائفة اليهودية) هو أقل إيلاماً واقل إضراراً بسلطة الملك وحكومته.

---

٦٢ دي فيليتشي، مصدر سابق، ص ٢٦٢، ٢٦٣.

أحداث يونيو ١٩٦٧ الدامية

يصف الكاتب المصري **سامي حكيم** أحداث الخامس من يونيو ١٩٦٧ على النحو **الحماسي** الآتي:

"وعندما حدث العدوان الإسرائيلي اللئيم على الدول العربية يوم ٥ من يونيو ١٩٦٧ انطلق الشعب الليبي من عقاله يساند العرب في الذود عن حياضهم ودرء الخطر المحدق بالأمة العربية كلها، واشتعلت ليبيا من أدناها إلى أقصاها بالمظاهرات الشعبية تطالب حكومتها المساندة العملية السريعة الفعّالة، وعجزت قوات الشرطة عن كبح جماح الجماهير الصاخبة الملتهبة التي اندفعت نحو المؤسسات الصهيونية والاستعمارية تحرقها وتحطمها إعلاناً عملياً عن غضبتها وثورتها، وبلغ من ثورة الجماهير أنها حطمت جانباً من السفارة الأمريكية في بنغازي ورفعت على ساريتها العلم المصري، وقتلت جندياً بريطانياً كان يركب سيارة مصفحة، وأجبرت الحكومة على عدم تصدير النفط إلى الدول المعادية التي ساندت إسرائيل". [٦٣]

ليس من مهمتنا هنا التأريخ لأحداث الخامس من يونيو ١٩٦٧ وما تلاه، أو بيان ما وقع فيه، والنتائج الخطيرة التي ترتبت على تلك الأحداث، ولكن يهمنا الإشارة إلى ما تعرّضت له **الطائفة اليهودية** في ليبيا وممتلكاتها خلال تلك الأحداث من اعتداءات من قبل الجماهير الغاضبة. إذ يتبيّن من جملة

٦٣ "**حقيقة ليبيا**"، مصدر سابق، ص ٣٣٦.

التقارير والبرقيات السـرّية التي بعثت بها **سفارة أمريكا** في ليبيا، وما ورد بالمصادر اليهودية وأهمّها كتاب "**يهود في بلاد عربية: ليبيا**" بشأن هذه الأحداث، الحقائق التالية:

(١) فور اندلاع حرب الأيام الستة بين إسرائيل والدول العربية في الخامس من يونيو، انطلقت المظاهرات والاضطرابات وأعمال العنف في شتى أنحاء ليبيا، وبخاصّة في مدينتي **طرابلس وبنغازي**، وقد استهدفت تلك المظاهرات وأعمال العنف اليهود والأجانب عموماً، وعلى الأخصّ الأمريكان، سواء العسكريون منهم أو المدنيون. ولقد أسقط في يد قوات الأمن التي فوجئت بحجم الأحداث، وشرعت هذه القوات في مدينة طرابلس، بعد ساعات، في تجميع اليهود الذين استهدفوا بتلك الأعمال في معسكر "**قرجي**" على مشارف المدينة. وقد ساعد إعلان السلطات لحالة الطوارئ ومنع التجوّل في السيطرة على الموقف، غير أن هذه المظاهرات وأعمال العنف وحرق متاجر اليهود تواصلت حتى **التاسع** من يونيو، ومن بعد ذلك بشكل متقطع حتى يوم **الثاني عشر** من ذلك الشهر. وحدث الأمر نفسه في مدينة بنغازي حيث جرى تجميع اليهود في معسكر خارج المدينة، غير أن المظاهرات وأعمال العنف في بنغازي توقفت قبل وقتٍ من توقف نظيرتها في طرابلس، وقد استهدفت أعمال العنف في بنغازي موظفي السفارتين الأمريكية والبريطانية ومبانيهما وممتلكاتهما.

(٢) ذكرت البيانات الرسمية للحكومة الليبية أن عدد القتلى نتيجة الاضطرابات في طرابلس كان أربعة أشخاص، منهما ليبيان (رجل وامرأة) وشخص مسيحي وآخر مالطي، على حين تؤكد المصادر اليهودية والغربية أن عدد القتلى من اليهود فقط بلغ (١٥) شخصاً وتحصر عدد الجرحى في (٣٠) شخصاً. وتشير هذه المصادر إلى أن أفراد عائلتي شالوم لوزون (Shalum Luzon)، وإميليا برانيس حبيب (Emilia Baranes Habib) البالغين (١٣) شخصاً قد ذبحوا يوم ١٩٦٧/٦/٦ بواسطة أحد الليبيين الذي

تظاهر بأخذ الأسرتين إلى مكان آمن ثمّ اعتدى عليهم بذبحهم جميعاً خارج مدينة طرابلس. كما يشير أحد المصادر إلى أن عدد القتلى من اليهود في حوادث بنغازي تراوح بين شخص وثلاثة أشخاص.

(٣) في السابع عشر من يونيو أرسل رئيس الطائفة اليهودية في ليبيا المدعو **ليللو أربيب** (Lillo Arbib) إلى السيّد **حسين مازق** رئيس الوزراء يطلب منه الإذن لليهود الذين يرغبون في مغادرة ليبيا إلى حين أن تهدأ الخواطر. وقد وافقت حكومة السيّد مازق فوراً على طلب السنيور أربيب، وشرعت مكاتب الهجرة في إعداد وثائق السفر لليهود الراغبين في مغادرة البلاد منذ يوم ٢٠ يونيو، ولم تسمح الحكومة الليبية، وفقاً للمصادر اليهودية، لليهود المغادرين بحمل أكثر من (٢٠) جنيهاً إسترلينياً للفرد. وخلال شهر واحد تمّت هجرة نحو (٤١٠٠) يهودي عن ليبيا بحيث لم يتجاوز عدد اليهود الباقين في شهر سبتمبر ١٩٦٧ أكثر من مائة (١٠٠) يهودي منهم اثنان فقط في بنغازي.

وإذا كان من الواضح أن **الخيارات** التي كانت أمام الحكومة الليبية قليلة جداً عندما تقدم رئيس الطائفة اليهودية بطلب الإذن لليهود الليبيين بمغادرة ليبيا في أعقاب أحداث يونيو ١٩٦٧، **فإنه ممّا لاشكّ فيه أن ما تعرضت له الطائفة اليهودية خلال تلك الأحداث من ترويع واعتداءٍ وقتل هو أمر مشين ولا مبّرر له ويتنافى مع كافة الأعراف الإنسانية والتقاليد العربية والإسلامية.** صحيح أن الإسرائيليين ارتكبوا بحقّ الآلاف من الفلسطينيين العزّل من السلاح أضعاف أضعاف الجرائم التي ارتكبت بحقّ اليهود الليبيين خلال أحداث يونيو ١٩٦٧، ومع ذلك، يظلّ ما ارتكبه الغوغاء في ليبيا، وبتحريض من بعض الإذاعات العربية، في تلك الأحداث بحقّ اليهود، ومن بينهم أطفال ونساء وشيوخ، أمراً غير مسوغ من منظور إسلامي وإنساني وأخلاقي، وتظلّ تلك الأحداث أعمالاً إجرامية مشينة ومدانة من قبل كل صاحب ضمير وإحساس حي.

وبقي أن نشير إلى مقتطفات ممّا ورد في برقيتين بعث بهما السفير

الأمريكي **ديفيد نيوسوم إلى** الخارجية الأمريكية في أعقاب تلك الأحداث.

جاء في الفقرتين (١) و(٢) من **البرقية الأولى** (رقم ٦٦٨) المؤرخة في ١٦/ ٨/ ١٩٦٧ رداً على "تقرير" وصل إلى الخارجية الأمريكية يتحدّث عن مزاعم مفادها أن الحكومة الليبية طلبت من جميع أفراد الطائفة اليهودية مغادرة ليبيا، ما ترجمته:

"ليس لدينا علم بأي أساس لتقرير مفاده أن الحكومة الليبية طلبت من أبناء الطائفة اليهودية مغادرة البلاد بأسرع وقتٍ ممكن. وعلى العكس من ذلك، فإن الحكومة الليبية تبذل جهوداً من أجل ضمان أمن ورفاهية أبناء هذه الطائفة. فبالإضافة إلى حمايتهم، تركت لهم حرّية الاختيار بين السفر أو البقاء في البلاد، كما سهلّت للراغبين منهم في السفر الحصول على ما يحتاجونه من مساعدات مالية أو وسيلة سفر، كما أصدرت لهم تأشيرات خروج وعودة، وفضلاً عن ذلك، فإن **الملك إدريس** أبدى اهتماماً شخصياً لضمان رفاهية الطائفة اليهودية في ليبيا. وقد عين رئيس وزراء جديداً، وقام رئيس الوزراء الجديد ووزير الداخلية بكافة الإجراءات الضرورية من أجل حماية جميع الأقليات، كما عبّرا عن ترحيب الحكومة باليهود الراغبين في العودة إلى ليبيا. وقد أكد الملك على حقيقة أن اليهود الليبيين هم ليبيون مثل غيرهم من الليبيين، وأن الإسلام يحثّ المسلمين على حماية اليهود..."

كما جاء في الفقرة الثانية من البرقية رقم (١٠٩٨) المؤرّخة في ١٨/ ٩/ ١٩٦٧ ما نصّه:

"إن عدداً كبيراً من اليهود الليبيين عاد إلى ليبيا في زيارات قصيرة، إما من أجل الحصول على بعض الأموال التي هم في حاجة إليها، وإما من أجل إعادة ترتيب أوضاعهم التجارية، أو من أجل تجديد تأشيرة الخروج والعودة. ومحلياً يبدو أن السلطات الليبية تبذل قصارى جهدها من أجل مساعدة هؤلاء العائدين من اليهود، فهي تقوم على الفور بإصدار تأشيرات خروج وعودة جديدة لهم، كما تسمح لمن يرغب منهم في الحصول على

علاوة السفر بالعملة الصعبة في حدود (٣٣) ديناراً ليبياً. كما يقوم رجال الشرطة بتقديم جميع صور الحماية لهؤلاء العائدين. وقد جرى إيواء عدد من هؤلاء اليهود العائدين مؤقتاً في بيوت بعض رجال الأعمال (المسلمين) البارزين وبعض كبار المسؤولين الليبيين".

ورغم ذلك، فسوف تبقى ذكريات الأحداث الدامية التي وقعت في أعقاب اندلاع حرب الخامس من يونيو ١٩٦٧ باعثة على الحزن والأسى، **ولا نحسب إلا أن الليبيين قد دفعوا ثمن تلك الأعمال الغوغائية الطائشة والجرائم الخسيسة باهظاً وغالياً منذ الأول من سبتمبر ١٩٦٩ وما تلاه.**



حسابات إسرائيل
مع النظام الملكي الليبي!

نحسب أنه ليس من المستهجن أو المستغرب أن يتصور المرء أن "**إسرائيل**" اعتبرت نفسها منذ قيامها في عام ١٩٤٨ "**راعية**" لكلّ يهود العالم، بمن فيهم أولئك الذين يعيشون حتى في ظلّ دول صديقة لإسرائيل وينعمون بجنسيتها وبخيراتها، حتى لو لم يطلب أولئك اليهود تلك "**الرعاية**". بل إن الوقائع تؤكد أن إسرائيل اعتبرت نفسها "**الوريثة**" لكل خصومات اليهود وثاراتهم مع بقية شعوب العالم، تلاحق النازيين السابقين في كل مكان من العالم، وتخطف من تستطيع خطفه منهم، وتقدّم من تستطيع تقديمه إلى المحاكمة، وتدين مواقف الشعوب، والحكومات، والباباوات، وحتى المصارف وشركات التأمين، وتطالب "**بالتعويضات**" عمّا لحق يهود العالم - قبل قيام إسرائيل - من اضطهادٍ وقتلٍ وعدوان.

ومن هذا المنظور فإن إسرائيل، وإن كانت منشغلة منذ قيامها بقضايا أخرى أكثر إلحاحاً وأهميّة وخطورة بالنسبة لبقائها ووجودها واستمرارها، كانت تلاحظ وترقب أحوال مختلف "**الطوائف اليهودية**" المقيمة في شتى دول العالم، ومن بينها الطائفة اليهودية التي كانت مقيمة في ليبيا، وتسجل ما كانت "**تتعرض له**". كذلك نحسب أن قراءة تلك الأحوال من قبل إسرائيل **كانت لا تتمّ سوى من منظور تلك الطوائف، أو وفقاً لوجهة نظر الجمعيات والمنظمات اليهودية العالمية التي اضطلعت هي الأخرى بجزء من دور**

"الوصاية" و"الرعاية" على يهود العالم كما رأينا.

ومن ثم، وتأسيســـاً على ذلك، فلا نحسب إلا أن تكون دولة إسرائيل قد أخذت علماً – وعبر مصادرها اليهودية، ووفقاً لوجهات نظرها – بما تصوّرت أن يهود ليبيا كانوا يتعرّضون له من "**اضطهادٍ وسوء معاملةٍ وعدوان**" في ظل حكومات العهد الملكي. ولأن إســـرائيل لا تندرج بين تلك الدول التي تأخذ فقط علماً بالأشـــياء.. بل تعتقـــد بوجوب قيامها **بالإجـراء التصحيحي** في الوقت المناســـب.. فلا بدّ أنها قد "**اختزنت**" قرارها **بالإجراء التصحيحي** المناســـب في الوقت المناسب... ولا بأس، بانتظار ذلك الوقت المناسب، من فتح "**حساب معلق**" للنظام الملكي في ليبيا توضع فيه كافة "**المآخذ اليهودية**" عليه.

وفي الواقع فإن إســـرائيل لم تكن تســـجّل في "حســـاباتها المعلقة" مع النظـــام الملكي في ليبيا مـــا ارتكبه ذلك النظام – مـــن وجهة نظرها ونظر الجمعيات اليهودية العالمية – في حقّ يهود ليبيا فحســـب، بل كانت تدوّن في هذه الحسابات جملة المواقف والسياسات التي اتخذها ذلك النظام ضدّ "إســـرائيل" و"لصالح القضية الفلســـطينية"، حتى لو لم يقم ذلك "النظام الخجـــول" بالدعاية وبالتطبيـــل لتلك المواقف والسياســـات، وحتى لو لم تُســـتقبل تلك المواقف من قبل جيرانه وأشـــقائه ســـوى بالجحود والتجاهل والتغافل.

وعلى ســـبيل المثال، فلا نحســـب إلا أن تكون إسرائيل قد سجّلت في كشـــف تلك "**الحســـابات المعلقة**" جملة مواقف وسياسات ذلك النظام، نذكر منها:

- **المواقف السياسية للنظام الملكي من إسرائيل**

لقـــد جارى النظام الملكي بقية الدول العربية في موقفها السياســـي، الرافض للاعتراف بإســـرائيل، والمقاطع لها وللتعامل والتعـــاون معها بأية صورة من الصور. واتخذ هذا الموقف الرســـمي الليبي شـــكلاً مـــن الإجماع والثبات

والاستمرارية، مع الحدّة في بعض الأحيان، بحيث بدا في بعض الأوقات ظاهرة محيّرة لدبلوماسيي سفارتي الولايات المتحدة وبريطانيا تناولتها تقاريرهم وبرقياتهم في أكثر من مناسبة. (من ذلك على سبيل المثال تقرير السفارة الأمريكية في ليبيا رقم (A-247) المؤرّخ في ٩/ ٢/ ١٩٦٨ بعنوان "**ليبيا – والصراع العربي/ الإسرائيلي**"، وتقريرها رقم (A-566) المؤرخ في ٢/ ١٢/ ١٩٦٨ بعنوان "**ازدياد نشاط حركة فتح في ليبيا.**"

- **التأييد السياسي للقضية الفلسطينية**

عبّر النظام الملكي، بالقدر نفسه الذي عادى به دولة إسرائيل، عن تأييده السياسي المطلق والمتواصل وغير المشروط لحقوق الشعب الفلسطيني. وعلى سبيل المثال تجدر الإشارة إلى الحيز الكبير الذي شغلته القضية الفلسطينية من كلمة ولي عهد المملكة الليبية الأمير الحسن الرضا السنوسي التي ألقاها بالبيت الأبيض في منتصف أكتوبر ١٩٦٢ خلال المحادثات التي أجراها مع الرئيس الأمريكي جون كنيدي وكبار المسؤولين الأمريكيين بمناسبة زيارة الأمير الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية.[٦٤] وفضلاً عن ذلك قدم النظام الملكي الدعم السياسي والمادّي **لمنظمة التحرير الفلسطينية** فور قيامها، **وللعمل الفدائي** ممثلاً في حركة "**فتح**". وعلى سبيل المثال، فلا نتصوّر إلا أن تكون إسرائيل قد سجّلت ضمن قائمة مواقف النظام الملكي الداعمة للقضية الفلسطينية (منذ عام ١٩٦٧ فقط):

١. دعوة رئيس الوزراء **السيد حسين مازق** (خلال المقابلة التي أجرتها معه جريدة "**الأنوار**" اللبنانية) للدول العربية لاتخاذ مواقف موحدّة في مواجهة العدو الإسرائيلي.

٢. السماح **لمنظمة التحرير الفلسطينية** بفتح مكاتب لها في ليبيا وعقد

---

٦٤ راجع كتاب "**عرب أمريكا: رهائن بائسة من إيزنهاور إلى فورد**" تأليف كميل نوفل (دار النهار، بيروت، ٢٠٠٣) ص ٩٩- ١٠٢.

ملتقيات حاشــدة إحياءً لذكرى يوم فلســطين في ١٥/ ٥/ ١٩٦٧، واجتماعــات أخرى في بنغازي يوم ٢/ ٦/ ١٩٦٧ شــارك فيها نحو (٥٠٠٠) شخص.

٣. الســماح **لمنظمة التحرير الفلسـطينية** (منذ مارس ١٩٦٨) ولحركة "**فتـح**" (منذ مــارس ١٩٦٩) بأن يكون لكل منها **جناح خاص في معـرض طرابلـس الدولي** (وقد كان هذان الجناحان من أكثر أجنحة المعرض اكتظاظاً بالزوار).

٤. خطبة **مفتي ليبيا الشيـخ عبـد الرحمن القلهـود** يوم ٢٩/ ٤/ ١٩٦٩ أمام المؤتمر الإسلامي في العاصمة الماليزية كوالالمبور، والتى دعا فيها لإعلان الجهاد لتحرير فلسطين.

٥. فــرض **ضريبة بمعـدّل ٦٪** اعتباراً من ٢٤/ ٦/ ١٩٦٩ تســتقطع من مرتبات جميع الفلسطينيين العاملين في ليبيا لصالح "**صندوق الدعم الفلسطيني**".

ولعل المقتطفات التالية من آخر خطاب عرش خلال العهد الملكي ألقاه رئيس الوزراء **السيّد ونيس القذافـي** يوم **١٧/ ١١/ ١٩٦٨** عند افتتاح دور الانعقاد الخامس للهيئة النيابية الخامسة **لمجلس الأمة الليبي بمدينة البيضاء**، واضحة الدلالة بشأن موقف النظام الملكي من تأييد ودعم القضية الفلسطينية والعمل الفدائي الفلسطيني:

"وفي المجال العربي تعمل حكومتي بروح ميثاق الجامعة العربية، وعلى أســاس ثابت من الإيمان بتضامن الأمة العربية، وتنمية التعاون والإخاء، والسعي لإيجاد الســبل القويمة لعمل عربي موحّد، والتجاوب مع كل ما من شأنه تحقيق جهد مشترك لخدمة المصالح والقضايا العربية، كما تدرك بأنه من واجبها نصرة القضايا العربية، وعلى رأســها **القضية الفلسـطينية** التي لم تدخر حكومتي جهداً في تقديم كل تأييد ومساندة لها، وإيماناً منها بالحقّ المشــروع لشعب فلسطين في تحرير أرضه المغتصبة فإن حكومتي

تؤيد العمل **الفدائي الفلسطيني**، ولم تتردّد في تسخير كافة إمكانياتها لمقاومة العدوان الصهيوني على البلاد العربية الشقيقة ونواياه التوسعية، وتقديم كلّ ما تستطيع من العون والتأييد للأشقاء الذين تضرّروا من هذا العدوان" .

" . . .كما شاركت حكومتي في جميع المؤتمرات العربية التي تمّ عقدها لتنسيق جهودها **ووضع الأسس لمقاومة العدوان الغاشم ومحو آثاره، وقامت بكلّ إخلاص بتنفيذ كافة ما ترتب عن تلك المؤتمرات من التزامات باعتبار ذلك واجباً مقدساً** نحو عروبتنا وأشقائنا، وتبذل حكومتي ما يمكنها من مساع سياسية في جميع المحافل الدولية والإقليمية ولدى الدول الصديقة لإبراز خطورة الموقف وأبعاده على الأمن والسلام في العالم، واستهانة المعتدي بمنظمة الأمم المتحدة وانتهاكه لحرمة مقدسات الأديان السماوية. هذا ولا تزال حكومتي تسعى جاهدة لمضاعفة جهود الدول العربية الشقيقة الرامية إلى **محو آثار العدوان واستعادة الأرض المغتصبة التي تؤمن بإرجاعها مهما بلغت التضحيات ومهما طال الزمن ومهما تعنت العدوّ** " .

ويشير عدد من الوثائق السرية للخارجية الأمريكية المفرج عنها والمتعلقة بحكومة السيد ونيس القذافي (**آخر حكومات العهد الملكي**) كيف أن عدداً من المسؤولين الليبيين، من بينهم رئيس الوزراء نفسه وسفير ليبيا لدى الولايات المتحدة الأمريكية السيد **فتحي العابدية** وآخرون، كانوا يعبرون بشكل متواصل (خلال لقائهم بالدبلوماسيين والمسؤولين الأمريكيين) عن انزعاجهم من انحياز الولايات المتحدة الأمريكية المفرط للجانب الإسرائيلي، ويطالبونهم باتخاذ موقف متوازن وعادل إزاء القضية الفلسطينية[٦٥] .

٦٥ راجع مذكرة المحادثة التي جرت في واشنطن يوم ١٩٦٨/١١/٢٥ وشارك فيها السفير الليبي فتحي العابدية ومساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى المستر هارت (Hart) والدبلوماسي الأمريكي (Hume A. Horan) بالملف (Pol 27 ARAB- ISR.). راجع أيضاً البرقية المرسلة من السفير نيوسوم إلى الخارجية الأمريكية ذات الرقم (263) المؤرخة في 68 /11 /7 بالملف نفسه وكذلك البرقية رقم (434) المؤرخة 1968 /11 /9.

كما يشـــير عدد من الوثائق السرية المتبادلة بين وزارة الخارجية الأمريكية وسفارتها في ليبيا خلال الفترة ما بين شهري يناير ومارس ١٩٦٩ إلى مخاوف انتابت المســـؤولين الأمريكان بشأن احتمال قيام النظام الملكي الليبي بتزويد "**حركة فتح**" بكميات من الأسلحة.[٦٦]

- **الدعم المالي للقضية الفلسطينية**

أخذ الدعم المالي المتعاظم في ظلّ العهد الملكي للقضية الفلسطينية اتجاهين؛ **أولهما**، شعبي أهلي، **وثانيهما**، حكومي رسمي:

أولاً: أمّا **على الصعيد الشعبي الأهلي** فتكشـــف برقية ســـرّية تحمل الرقم A-8 مؤرّخـــة في ١٨/ ٧/ ١٩٦٧ بعث بها الســـفير الأمريكي **ديفيد نيوسوم** إلـــى الخارجية الأمريكية أن **القطاع الخاصّ** في ليبيا تبرّع بمبلـــغ (٣,٥) مليون دولار كدعم لحكومات مصر والأردن وســـوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية "ضحايا أزمة الشرق الأوسط".

ولم يكن هذا الدعم الذي أشـــارت إليه برقية السفير الأمريكي سوى بداية الدعم المالي الشـــعبي للقضية الفلسطينية (لاحظ أنه تمّ تحويل هذا المبلغ في الفترة ما بين ١٥ – ٢٩ يونيو ١٩٦٧). فقد شـــهد هذا الدعم تعاظماً في الأشـــهر التالية، وبخاصـــة بعد أن أعلنت الحكومة الليبيـــة منذ مايو ١٩٦٨ بتوجيـــه وموافقة الملك إدريس، دعم العمل الفدائي الفلســـطيني ممثلاً في "حركة فتح". لقد شهدت تلك الحقبة الخطوات التالية في هذا المجال:

- وصول وفد في ٢٧–٢٨/ ١١/ ١٩٦٧ من **حركة فتح** لجمع تبرعات للعمل الفدائي الذي تقوم به.

---

٦٦ راجع البرقية الســـرية المرسلة من السفارة الأمريكية إلى واشنطن رقم (٩٦٩) المؤرخة في ٧/ ١/ ١٩٦٩ بعنوان "أســـلحة لحركة فتح" والبرقيات أرقـــام (٢٨٠٠٦)، (٢٨٠٠٧)، (٥٩٢) المؤرخة في ٢١، ٢٤ فبراير ١٩٦٩، والتقرير السري المرسل من السفارة الأمريكية بفرنسا رقم (5-A) بتاريخ ٤/ ٣/ ١٩٦٩ بشأن مبيعات أسلحة إلى ليبيا. الوثائق جميعها موجودة بالملف (LIBYA 5-DEF 12).

- سماح الحكومة رسمياً **لحركة فتح**، باعتبارها ممثلة للعمل الفدائي، بفتح "مكاتب" لها في ليبيا ومباشرة نشاطها في جمع التبرّعات من الشعب الليبي، وقد تمّ ذلك **برعاية الملك إدريس والملكة فاطمة**.
- تشكّلت في طرابلس وبنغازي لجان شعبية رئيسية لمناصرة فتح وجمع التبرّعات لها (تشكلت لجنة مدينة بنغازي في ٧/ ١/ ١٩٦٩).
- سمحت الحكومة بأن يكون لحركة فتح جناح خاصّ في معرض طرابلس الدولي (مارس ١٩٦٩) إلى جانب جناح المنظمة، وقد أسهم هذا الجناح (برعاية الملكة فاطمة) في عملية جمع التبرّعات للحركة.
- أحيت السيدة "**أم كلثوم**" حفلتين غنائيتين بمدينتي طرابلس وبنغازي يومي ١٢، ١٧ مارس ١٩٦٩ لصالح حركة "**فتح**" والعمل الفدائي.
- أصدر عدد من المشايخ والعلماء الليبيين "**فتوى**" تجيز صرف الزكاة لصالح حركة فتح والعمل الفدائي الفلسطيني.

وقد ورد في الحلقة الأخيرة من مذكرات "**الشهيد أبو جهاد**" التي نشرتها مجلة "**المجلة**" في العدد (٤٣٨) بتاريخ ٥/ ٧/ ١٩٨٨ في هذا الصدد ما نصّه:

"ففي ليبيا على سبيل المثال وجدنا أرضية جاهزة لعملنا على هذا الصعيد من خلال تحوّل لجنة نصرة الجزائر بكلّ عناصرها وإمكانياتها إلى لجنة نصرة فلسطين، وهذه اللجنة، من خلال القائمين عليها، وهم كانوا مجموعة من الطيّبين الأنقياء الصادقين في عروبتهم وفي إخلاصهم للعمل القومي الذي ينصبّ أولاً باتجاه الجزائر إلى أن نالت استقلالها وتحرّرت، ثم باتجاه فلسطين، قدّمت لنا الكثير، خصوصاً أننا في **البداية** كنا (حركة فتح) بحاجة إلى أي دعم أو مساندة، وللتاريخ والأمانة أؤكد أن **أول دفعة**

مـن الدعم المالـي تلقيناها كانت من ليبيا ومن أبناء الشـعب الليبي الذين اســتمرّ عطاؤهم واتســع مع تطوّر التحضير لانطلاقة الثورة الفلسطينية، **وكان هذا العطاء إحدى القنوات الرئيسـية التي مدّت ثورتنا بالإمكانيات الكبيرة...**" (كلّ ذلك كان قبل وقوع انقلاب سبتمبر ١٩٦٩).

إن هذا الدعم **الشـعبي والأهلي** غير المحــدود لحركة "**فتح**" هو الذي جعل الســفارة الأمريكية في ليبيا تذكر باســتغراب وباســتنكار في تقريرها الســرّي رقم (A-566) المؤرّخ في ٢/ ١٢/ ١٩٦٨ والذي يحمل عنوان "**ازدياد نشاط حركة فتح في ليبيا Surge in Fatah Activities**" ما ترجمته:

"إحــدى الحقائــق المثيرة واللافتة للنظر هــي أن **دعم العمـل الإرهابي** [يقصد العمل الفدائي الفلســطيني] أصبح شيئاً محترماً في ليبيا، بل شيئاً يشــبه الموضة Fashionable حتى بين الشــخصيات الليبية البارزة، وقد كان لموقف القصر الملكي المشــجّع لهذا العمــل [الفدائي] دور في أن يصبح الأمر على هذا النحو".

ثانياً: أما على الصعيد الرسـمي الحكومي، فنكتفي بالإشــارات التالية التي وردت في عدّة تقارير ســرّية بعثت بها السفارة الأمريكية في ليبيا إلى واشــنطن بشــأن دعم الحكومة الليبية لدول المواجهة، مصر والأردن وسوريا، ولمنظمة التحرير الفلسطينية.

- **جـاء فـي التقريـر الأول** رقم (A – 8) الذي ســلفت الإشــارة إليه (مؤرخ في ١٨/ ٧/ ١٩٦٧) ما نصّه:

"في أعقاب الحرب العربية الإســرائيلية (يونيو ١٩٦٧) تعهّدت الحكومة الليبيــة أن تتبرّع للقضية العربية (Arab Cause) ما مجموعه (٢٣) مليون جنيــه ليبي (الجنيه الليبي = ٢,٨دولار أمريكــي) منها (١٢) مليون جنيه لمصر (٦,٦) مليون جنيه للأردن و(٤,٤) مليون جنيه لسوريا. ويبدو أن هذه المبالغ جرى تحويلها ما بين ١٥و ٢٩ يونيو ١٩٦٧ حيث تظهر ميزانية بنك ليبيــا [البنك المركزي] انخفاضاً في أصول البنك الخارجية (عملات صعبة وذهب) بالمبلغ نفسه..." .

- أما **التقرير الثاني** فهو يحمل الرقم (A-231) ومؤرخ في ٣١/ ١/ ١٩٦٨ بعنوان "انخفاض مثير في احتياطيات ليبيا النقدية Dramatic Reduction in Libya Reserves فترد فيه الفقرات التالية: (التقرير من إعداد James Blake):

"خلال فترة الشهرين الواقعة ما بين ١٥ نوفمبر ١٩٦٧ و ١٥ يناير ١٩٦٨ انخفضت احتياطيات ليبيا من الذهب والعملة الصعبة بما يقارب (٢٥) مليون جنيه ليبي، أي من إجمالي (١٥٥,٣) مليون جنيه ليبي (ما يوازي ٤٣٤,٨ مليون دولار) إلى (١٣٠,٦) مليون جنيه (ما يوازى ٣٦٦ مليون دولار)".

ويمضي التقرير في تفسير أسباب هذا الانخفاض:

"هناك عدّة أسباب من وراء هذا الانخفاض المثير في الاحتياطيات الأجنبية للحكومة الليبية. قامت ليبيا بسداد دفعتين ربع سنويتين بلغ إجماليهما (١٥) مليون جنيه إلى كل من مصر والأردن وسوريا بموجب اتفاق قمّة الخرطوم (أغسطس- سبتمبر١٩٦٧) هذا بالإضافة إلى مبلغ يتراوح ما بين (٢٠- ٢٥) مليون جنيه دفعتها إلى هذه الدول وإلى القيادة العربية الموحدّة قبل حرب يونيو ١٩٦٧..." .

ويمضي التقرير مضيفاً:

"لقد أدّت هذه المدفوعات، التي لم تكن محسوبة مسبقاً ضمن بنود ميزانية الدولة، إلى حالةٍ من الفوضى، وإلى تسييل بعض استثمارات الحكومة الخارجية خلال الأشهر الماضية، كما كان من الضروري، في مناسباتٍ عديدة، حسم (قطع) بعض هذه الاستثمارات قصيرة الأجل قبل موعد استحقاقها مما سبّب خسارة للحكومة الليبية..." .

- أما التقرير الثالث (المؤرخ في ٤/ ٨/ ١٩٦٩) أي قبل انقلاب سبتمبر بأقلّ من شهر)، ويحمل الرقم **(A-198)** فهو يوضح أن الحكومة الليبية قامت في ١٤/ ٧/ ١٩٦٩ بسداد القسط ربع السنوي الثامن من

التزامهـــا بالدعم الذي تعّهدت به في قمة الخرطوم (٣٠ مليون جنيه ليبي سنوياً) . وكان إجمالي قيمة ذلك القسط الثامن (٧,٤٨) مليون جنيه منها (٥,٢٨) مليون جنيه لمصر والباقي للأردن.

- ويشـــير **تقرير آخر** صادر من السفارة الأمريكية إلى حوار جرى بين السفير الأمريكي **نيوسـوم** ورئيس الوزراء **ونيس القذافي** قام خلاله نيوسوم بسؤال رئيس الوزراء عمّا تردّد في الأوساط الدبلوماسية حول تأخّر الحكومة الليبية في ســداد أقساط الدعم الليبي للدول العربية، فنفى السيّد ونيس القذافي صحّة الخبر، وأكد له " **أن ليبيا ستواصل تقديم هذا الدعم دون توقف** ".[٦٧]

- كمـــا ورد في تقرير ســري مطول أعدته الســفارة الأمريكية في ليبيا بتاريخ ٣/ ٢/ ١٩٦٩ ويحمل الرقم الإشاري (A-19) وعنوان " **الآثار الاجتماعية والاقتصادية للإسلام في ليبيا** " The Socio Economic Effect of Islam in Libya جاء في إحدى فقراته ما ترجمته:

" وبعيداً عن الآثار السياســية والعســكرية الهائلة الناجمة عن اســتمرار الصراع العربي الإســرائيلي، فقد كان لهذا الصــراع تأثيراته الاقتصادية الهامة بالنســبة لليبيا، رغم أنها كانــت بعيدة عن ميدان الحرب. فخلال الفترة ما بين شهر مايو ١٩٦٧ وشهر إبريل ١٩٦٨ دفعت ليبيا ما لا يقل عن (**١٤٠**) مليون دولار أمريكي وربما ما قد يصل إلى (**٣٣٨**)[٦٨] مليون دولار من تكلفة الحرب العربية الإسرائيلية. "

- كمـــا **تـورد مذكـرة المعلومـات الأمنية** رقـــم (٣١٠) المؤرّخة في ٢٥/ ٤/ ١٩٦٩ المعـــدّة من قبل مدير البحـــوث والمعلومات بوزارة

٦٧ راجع البرقية المؤرخة في ١/ ١١/ ١٩٦٨ والبرقية رقم (٩٢٦) المؤرخة في ٦/ ١١/ ١٩٦٨ المتعلقتين بالموضوع . الملف .(FN 14 LIBYA)

٦٨ لــم يكن إجمالي ما حصلت عليه ليبيا الملكيــة من عائدات بترولها حتى ذلك التاريخ قد تجــاوز (١٥٠٠) مليون دولار ومعنى ذلك أنها خصصت ما يربو على ٢٠٪ من عائداتها البترولية من أجل الدعم العربي وقضية فلسطين.

الخارجية الأمريكية لعناية الوزير تحت عنوان Libya Streamlines its Military أن ليبيا التزمت، بالإضافة إلى تعّهداتها بموجب قمّة الخرطوم، أن تدفع إلى مصر والأردن مبلغ (٧٠) مليون دولار أخرى على امتداد السنوات الثلاث التالية.

ولا نشك في أن المقتطف التالي من الكلمة التي ألقاها السيد **مفتاح عريقيب** رئيس مجلس النواب الليبي بمناسبة إقرار الميزانية العامة للمملكة الليبية لسنة ١٩٦٩ / ٧٠ (وهى آخر ميزانية عامة عرفها النظام الملكي) تجسد الروح العامة التي كانت تطبع موقف الحكومة الليبية ومدى استشعارها لمسؤوليتها إزاء دعم القضية الفلسطينية وكافة القضايا العربية:

"حضرات السادة، هناك نقطة هامة، وقد أوصى بها المجلس [مجلس النواب] في أحد الأبواب، إذ أشار إلى الدعم العربي. نحن شعب عربي، ودستورنا ينص على أننا جزء لا يتجزأ من الأمة العربية. ومن واجب كل عربي، **ومن واجبنا نحن كنواب لشعب ليبيا وللأمة العربية أن نوصي بكل حرارة بأن تعمل الحكومة على دعم إخواننا العرب أينما كانوا. وبكل حرارة نوصي ألا يقتصر هذا الدعم على مهمة معينة، وأن يشمل كل الأمة العربية في كل مكان، فإذا ضاع شرف الأمة العربية فلن ينفعها المال شيئاً.** "

ولا غرو، في ضوء هذه الحقائق، أن يصف مؤلف كتاب "**القذافي والثورة** الليبية" **الملك إدريس بأنه أحد المموليين الهامين** (Substantial Paymaster) **لحركة فتح.**[٦٩]

- **مواقف الصحافة الليبية**

امتلأت صفحات الجرائد والمجلات الرسمية والأهلية خلال العهد الملكي في ليبيا بالمقالات والتعليقات والرسوم الساخرة (الكاركاتيرات) التي تعرّض

69 David Blundy and Andrew Lycett, *Qaddafi and the Libyan Revolution* (Little Brown and Company, Boston & Toronto, 1987), p.77.

بإســرائيل وبالصهيونية وممارساتها، وبحلفائها في الولايات المتحدة وأوروبا والغــرب عامّة، ولا يــكاد يمرّ يــوم لا تهاجم فيه تلك الصحف إســرائيل والصهيونية، ومن الأمثلة على ذلك:

- الهجوم الذي شــنته صحيفة "**الزمان**" علــى برنامج **النقطة الرابعة** في ليبيــا بحجّة وجود عناصر صهيونية (أمريكية) عاملة فيه (نوفمبر ١٩٥٥).
- مهاجمة صحيفة "**الرائـد**" لقرار الحكومة الأمريكية بتعيين القاضي **جولدبـرج** (الصهيوني) مندوباً لها لدى الأمم المتحدة (أغســطس ١٩٦٥).
- مهاجمة **جميع الصحف الليبية** بكلّ شدّة وضراوة لمواقف **الولايات المتحدة وبريطانيا** الموالية لإسرائيل خلال حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧).
- مهاجمة معظم الصحــف الأهلية **لقرار الحكومـة الأمريكية** بتزويد إســرائيل بثمان وأربعين طائرة ســكاي هوك في أعقاب حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧).
- نشــر صحيفة "**الرائد**" في عددها الصادر يوم ١٩٦٧/٩/٤ لوثيقة تاريخية ترجع إلى عام ١٩٠٨ حصلت عليها عن طريق **السيّد عبد العزيز جبريل** وكيل وزارة التعليم لشؤون الآثار تتحدّث عن الأطماع اليهودية الاستيطانية في برقة.
- مهاجمــة معظم الصحف الأهلية للزيــارة التي قام بها رئيس الوزراء الإسرائيلي **ليفي أشكول** للولايات المتحدة في مطلع عام ١٩٦٨.
- مهاجمــة الصحف الليبية لجميــع **مرشّحي الانتخابات الرئاسـية الأمريكيـة** في عــام ١٩٦٨ (هيوبرت همفــري، وروبرت كنيدي، وريتشارد نيكسون) باعتبارهم متعاطفين مع إسرائيل والصهيونية.

- مهاجمـــة صحيفة "**اليـوم**" لقرار الحكومـــة الأمريكية بزيادة حجم المساعدات التي تقدّمها لإسرائيل (يونيو ١٩٦٨).
- نشـــر صحيفة "**الرائد**" لخطاب مفتوح منها إلى الســـفير الأمريكي في ليبيا تنتقد فيه بشـــدّة سياســـة بلادة المنحازة لإســـرائيل (أكتوبر ١٩٦٥).
- نشـــر صحيفة "**الحرية**" فـــي عددها الصادر يـــوم ١٩٦٨/٩/٢٦ لمقالٍ بعنوان "**كلهم يحبونها**" وجّهت فيه انتقادات لاذعةٍ وقاســـيةً لمرشّحي الانتخابات الرئاسية الأمريكية (نيكسون وهمفري).
- نشرت صحيفة "**الرائد**" مقالاً في عددها الصادر يوم ١٩٦٨/٩/٢٦ دعت فيه إلى الدخول في حربٍ مع إسرائيل فوراً.
- كما نشـــرت صحيفـــة "**العلم**" الرســـمية في عددهـــا الصادر يوم ١٩٦٨/١٠/٩ مقابـــلات صحفيـــة مع الصحفي النيجيـــري البارز (Edmola Thomas) ونقلت على لســـانه انتقادات لاذعة لإسرائيل وللصهيونية.

- كمـــا كان من بين آخر ما غطته الصحافة الليبية خلال العهد الملكي بشأن القضية الفلسطينية **حريق المسجد الأقصى** الذي نفذه المتطرفون اليهـــود يوم ١٩٦٩/٨/٢١، فقد خصصـــت الصحف الصادرة يوم ١٩٦٩/٨/٢٨ صفحاتها الأولى وبالبنط العريض للبرقيات المتبادلة بين **ولي العهد** (نائب الملك) **والملك حسـين** عاهل الأردن، كما تناولـــت في بقية صفحاتها تداعيات الحـــادث وردود الفعل له على امتداد العالم الإسلامي.[٧٠]

وفـي الواقـع فـإن تلـك المقـالات والتعليقـات الصحفية لـم تكن إلا تعبيـراً صادقـاً عمـا كان يجيش في صـدور المواطنيـن الليبيين

٧٠ راجع البرقية المرســـلة من الســـفارة الأمريكية إلى واشـــنطن رقـــم (٣٧٠) المؤرخة في ١٩٦٩/٨/٢٨. الملف .(Pol 27 ARAB- ISR)

باختلاف فئاتهم تجاه القضية الفلسطينية وتجاه إسرائيل والصهيونية وحلفائها، وليس أدلّ على ذلك من خروج الليبيين في المظاهرات وتنظيمهم للإضرابات وعقدهم للاجتماعات الحاشدة في شتى المناسبات الوطنية والقومية تعبيراً عن هذه الأحاسيس والمشاعر.



هل قررت إسرائيل تسوية حساباتها مع النظام الملكي في ليبيا؟!

إننا لا نشك في أن إسرائيل قد أخذت علماً بكافة هذه الوقائع والأحداث والمواقف والسياسات التي اتخذها النظام الملكي، سواء بحقّ الطائفة اليهودية في ليبيا أو بحقّ الدولة العبرية، وفقاً لقراءتها الخاصة بها.

فهل قرّرت إسرائيل، في أعقاب خروجها من حرب الأيام الستة مزهوة بانتصارها الباهر على الدول العربية، أنه قد آن الأوان لتسوية بعض حساباتها المعلقة والمؤجلة في المنطقة، ومن بينها حساباتها مع النظام الملكي في ليبيا؟!

وقبل أن نترك القارئ مع هذا التساؤل، الذي لا نحسب أن لدينا إجابة قاطعة وجازمة بشأنه، نودّ أن نذكر بالملاحظات التالية:

أ- إن أمر "**ليبيا**" من وجهة النظر الإسرائيلية ليس مجرّد تسوية "**حسابات معلقة**" مع النظام الملكي فيها، ولكنه يتمازج مع **نبوءات توراتية**[٧١] تنذرها بالشؤم، وينبغي عليها الحيلولة دون تحققها، ومع قراءة خاصة للتاريخ مفادها "أنه باستثناء بلاد ما بين النهرين لا يوجد بلد لعب دوراً هاماً في تاريخ اليهود مثل ما لعبته برقة"، ومع مطامع قديمة خلاصتها "أن هذه البلاد (ليبيا) ما زالت تنتظر (عودة) سكانها الأصليين اليهود الأبطال".

---

٧١ سلفت الإشارة إلى هذه النبوءات.

ب- إن الوثائق السرّية للخارجية الأمريكية تكشف الحقائق الآتية:[٧٢]

١- أن **رئيس الوزراء الإسرائيلي** بعث في ١٩٥٨/٧/٢٤ بخطاب إلى الرئيس الأمريكي **إيزنهاور** طرح فيه فكرة اعتماد أمريكا على إسرائيل كقوةٍ عسكرية أو بوليسية في المنطقة قادرة على التدخّل السريع لحماية مصالح أمريكا والدول الحليفة لها.

٢- أن **الرئيس ليندون جونسون** ذكر خلال حديث جرى في مكتبه بتاريخ ١٩٦٤/٦/١ أنه: "وراء إسرائيل بالكامل (Foursquare behind Israel) في جميع المسائل المتعلقة بمصالحها الأمنية الحيوية، كما هو تماماً في جنوب شرق آسيا (فيتنام)، وسوف نكون دائماً حيث تكون حاجتهم إلينا".

٣- أن مؤسسات الإدارة الأمريكية جميعها كانت توافق الرئيس الأمريكي على الخيار الإسرائيلي الذي استقرّ عليه (إطلاق حرية العمل الإسرائيلي في المنطقة (To Unleash Israel)) وأن "**شركات البترول**" كانت مِنْ بين مَنْ تحمّس لهذا الخيار.

٤- أن السياسة الأمريكية بدأت عام **١٩٦٦** تدخل في مرحلة نشطة جداً في آسيا وإفريقيا، وأن **وكالة المخابرات المركزية** تلقت تعليمات من الرئيس **جونسون** باتباع سياسة هجومية في كل مكان، وأن أمريكا قرّرت أسلوب الاعتماد على **طرف محلي** يساعدونه بكلّ الوسائل الظاهرة والخفيّة حتى يحقق لهم بالوكالة ما يطلبونه لأنفسهم (راجع ما قاله **لعبد الناصر** كل من السيّد **ذو الفقار علي بوتو** في ١٩٦٦/٧/٢٠ والمستر **يوجين بلاك** رئيس البنك الدولي يوم ١٩٦٦/١٢/١ في كتاب محمد حسنين هيكل السابق).

٥- **إن التعاون والتنسيق بين أجهزة المخابرات الأمريكية والإسرائيلية** قد بلغا ذروتهما خلال فترة رئاسة الرئيس الأمريكي **جونسون**(قبل

٧٢ راجع محمد حسنين هيكل، "**حرب الثلاثين سنة – الانفجار**"، مصدر سابق، ص ٣٠٣، ٣٣١، ٣٥٩، ٤٨٧، ٤٩١.

وبعد عام ١٩٦٧) وما تلاه، وخاصّة مع وجود **ريتشارد هيلمز** (منذ منتصف عام ١٩٦٦) على رأس وكالة المخابرات المركزية (كان في السابق مسؤولاً عن قسم العمليات الخاصّة (السرية) في الوكالة ثم مديراً عاماً لها) ومع وجود "**جيمس إنجلتون**" في مركز رئيس العمليات الخاصّة بالوكالة (كان معروفاً بأنه من أنصار فكرة الاعتماد على إسرائيل كشرطي محلي في المنطقة واستخدامها في إعادة ترتيب أوضاع الشرق الأوسط، وكان القوّة وراء برنامج إسرائيل النووي ووراء برنامج الصواريخ الإسرائيلية، كما أتاح لإسرائيل خلال حرب ١٩٦٧ كافة موارد المعلومات التي كانت تحت تصرّف المخابرات المركزية، كما قام خلال تلك الحرب – بالتعاون مع إسرائيل – بإعداد قائمة جاهزة بأسماء مائة وأربعين طياراً من الولايات المتحدة وجنوب إفريقيا وعدد من الدول الأوربية ليكونوا جاهزين ضمن السلاح الجوي الإسرائيلي إذا ما نشأت ظروف أرغمت إسرائيل على شنّ الحرب).[٧٣]

٦- **إن إسرائيل لم تكترث أثناء حرب الأيام الستة بكل تحالفاتها وارتباطاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية،** وقامت في اليوم الرابع من الحرب، من أجل تحقيق مصلحتها العسكرية والإستراتيجية الخاصّة، ووفقاً لحساباتها هي، بتدمير وإغراق سفينة التجسّس الأمريكية "**ليبرتي**" بكل ما ومن عليها، وهو الحادث الذي أدّى إلى مقتل (٣١) جندياً أمريكياً وجرح (٥٤) آخرين. وقد "**استخلص القادة الإسرائيليون من هذا الحادث أنهم مهما فعلوا فإن شيئاً لن يثير الأمريكيين إلى حدّ حملهم على الانتقام، وإذا كان القادة الأمريكيون لا تتوفر لديهم الشجاعة لمعاقبة "إسرائيل" على**

---

٧٣ راجع كتاب "**الانحياز**" تأليف ستيفن جرين، راجع أيضاً "**لعبة الاستخبارات الدولية: الصراع الخفي في عالم التجسس**" تأليف نايجل ويست (دار الحمراء – بيروت، ١٩٩١) ص ١٥٨- ١٦٠.

قتل المواطنين الأمريكيين علناً، فإنه يبدو من الوضوح بمكان أن أصدقاءهم الأمريكيين سوف يتسامحون معهم أمام أي شيء يفعلونه ".[٧٤]

٧- إن **إسرائيل** خرجت من حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧) في قمّة الزهو والانتشاء بالنصر الذي حققته، ممّا جعل رئيس وزرائها "**ليفي إشكول**" يصرّح يوم ١٢/٦/١٩٦٧ قائلاً: "لقد كان هناك من ينظرون إلينا كتابع صغير للولايات المتحدة، وهؤلاء اضطروا لتغيير فكرهم الآن. فقد وجدوا أن إسرائيل أصبحت لأول مرّة شريكاً كاملاً للولايات المتحدة، وشريكاً متكافئاً، وشريكاً كبيراً أيضاً".[٧٥]

٨- أن الرئيس الأمريكي **نيكسون** (الذي وقع في عهده انقلاب سبتمبر ١٩٦٩ والذي قال عنه **هنري كيسنجر** في مذكراته إنه "كان على قناعة بأن معظم قادة الطائفة اليهودية (الأمريكية) عارضوه مدّة عمله في السياسة، وكان يجد متعة في أن يقول لمعاونيه وزائريه إن اللوبي اليهودي ليس له عليه أي نفوذ") هذا الرئيس عندما وجد نفسه غير قادر على تعبئة الأكثرية الصامتة (٦٠٪ من الشعب الأمريكي) بالشكل الذي يرغب فيه، **شعر أنه مضطر إلى استرضاء القوى المؤيدة لإسرائيل، وهكذا أصبح في النهاية أكثر إنعاماً على إسرائيل من أي رئيس سبقه.** "[٧٦]

---

٧٤ جورج د. بول و دوغلاس د. بول "**أمريكا وإسرائيل: علاقة حميمة**" ترجمة محمد زكريا إسماعيل (مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٩٤) ص ٦٥.

٧٥ "**الانفجار**" مصدر سابق، ص ٧٦٩.

٧٦ "**أمريكا وإسرئيل: علاقة حميمة**" مصدر سابق، ص ٧٥.

العمل الانتقامي الإسرائيلي المبيت

والاطمئنان الزائف لدى النظام الملكي إزاءه!

وردت في التقرير السرّي رقم (A-566) الذي بعثت به السفارة الأمريكية في طرابلس بتاريخ ٢/ ١٢/ ١٩٦٨ بعنوان (Surge in Fatah Activities)، عبارة هي ذات أهميّة في هذا المقام، ومفاد هذه العبارة " **أن أحد الأسباب التي جعلت النظام الملكي يندفع في تأييده للعمل الفدائي الذي كانت تجسّده حركة " فتح " هو اطمئنان ذلك النظام لعدم قيام إسرائيل بأي عمل انتقامي ضدّه.** "

إذن **ففكرة العمل الانتقامي الإسرائيلي** و"استحقاق" النظام الملكي لمثل ذلك العمل كانت واردة لدى رجال السفارة الأمريكية في ليبيا وبالأخصّ لدى معدّ ذلك التقرير، كما أن القيام بمثل هذا العمل ليس جديداً ولا غريباً على إسرائيل وسلوكها وممارساتها في المنطقة، وبخاصّة بعد انتصارها الباهر في حرب الأيام الستة، ولكننا نعتقد أن الذي حال دون إسرائيل والإقدام على عمل **عسكريّ انتقاميّ سريع** ضدّ النظام الملكي في ليبيا – كما تصوّره معد التقرير – ليس هو افتقار إسرائيل للقدرة العسكرية، ولا وجود القواعد العسكرية البريطانية والأمريكية. فقد رأينا أن إسرائيل لم تأبه، في سبيل تحقيق أهدافها العسكرية والسياسية، بكل علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولم تتردّد في ضرب وتدمير حتى سفينة المخابرات الأمريكية

"**ليبرتي**" في اليوم الرابع لحرب يونيو عن عمدٍ وسبق إصرار، دون أن يكون للحكومة الأمريكية أيّ ردّ فعل مناسب بهذا الخصوص.

إننا نعتقد أن **السبب** الذي منع إسرائيل من أن تقوم بأي عمل انتقامي عسكري طائش وسريع ضدّ النظام الملكي ربما يكمن في حقيقة أخرى، وهي أن إسرائيل كانت تفكر في شيء أكبر من ذلك وأبعد أثراً... كانت "**تفكر وتخطط لعمل**":

- يتناسب ورؤيتها الجديدة **لإستراتيجيتها الأمنية** في ظل انتصارها الذي حققته في حرب ١٩٦٧ والتي تمتدّ إلى ما وراء دول المواجهة/ الطوق ليشمل الباكستان[٧٧] شرقاً وليبيا ودول المغرب العربي غرباً.
- ويُبعد شبح "**النبوءة التوراتية**" المخيف المزعج.
- ويحمل لمسة من تحقيق **الأطماع والأحلام التاريخية** التي تكلّم عنها "ناحوم سلوش"، وهي عودة أبناء ليبيا اليهود الأبطال إليها.
- كما يحقق معنى "**العقاب والانتقام**" المطلوب الذي تحدّث عنه تقرير السفارة الأمريكية الآنف الذكر.

إنه "**عمل**" يتوافر لدى إسرائيل كافة أسباب ومؤهلات إنجازه، كما تمتلك مقومّات الإقدام عليه وتنفيذه.. ولم يكن ذلك العمل سوى "**احتلال ليبيا**" عن طريق "**انقلاب عسكري**".

٧٧ ألقى دافيد بن غوريون، أول رئيس وزراء لإسرائيل، محاضرة في جامعة السوربون بعد حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ كان مما جاء فيها "على الصهيونية العالمية ألا يساورها أدنى شك بالنسبة إلى باكستان في أنها في الواقع خصمنا الحقيقي والأصلي من الوجهة الأيدولوجية. إن إرث باكستان الفكري والقومي وقوتها العسكرية وظروفها قد تصبح سبب شقائنا في أي وقت من الأوقات، وعلينا أن نفكر بإيجاد حل". مصطفى حلمي "**نظام الخلافة في الفكر الإسلامي**" (دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ ومكان النشر).

إننا نحسب أن إسرائيل كانت تملك كافة المؤهلات والمقومات اللازمة للقيام بذلك العمل.

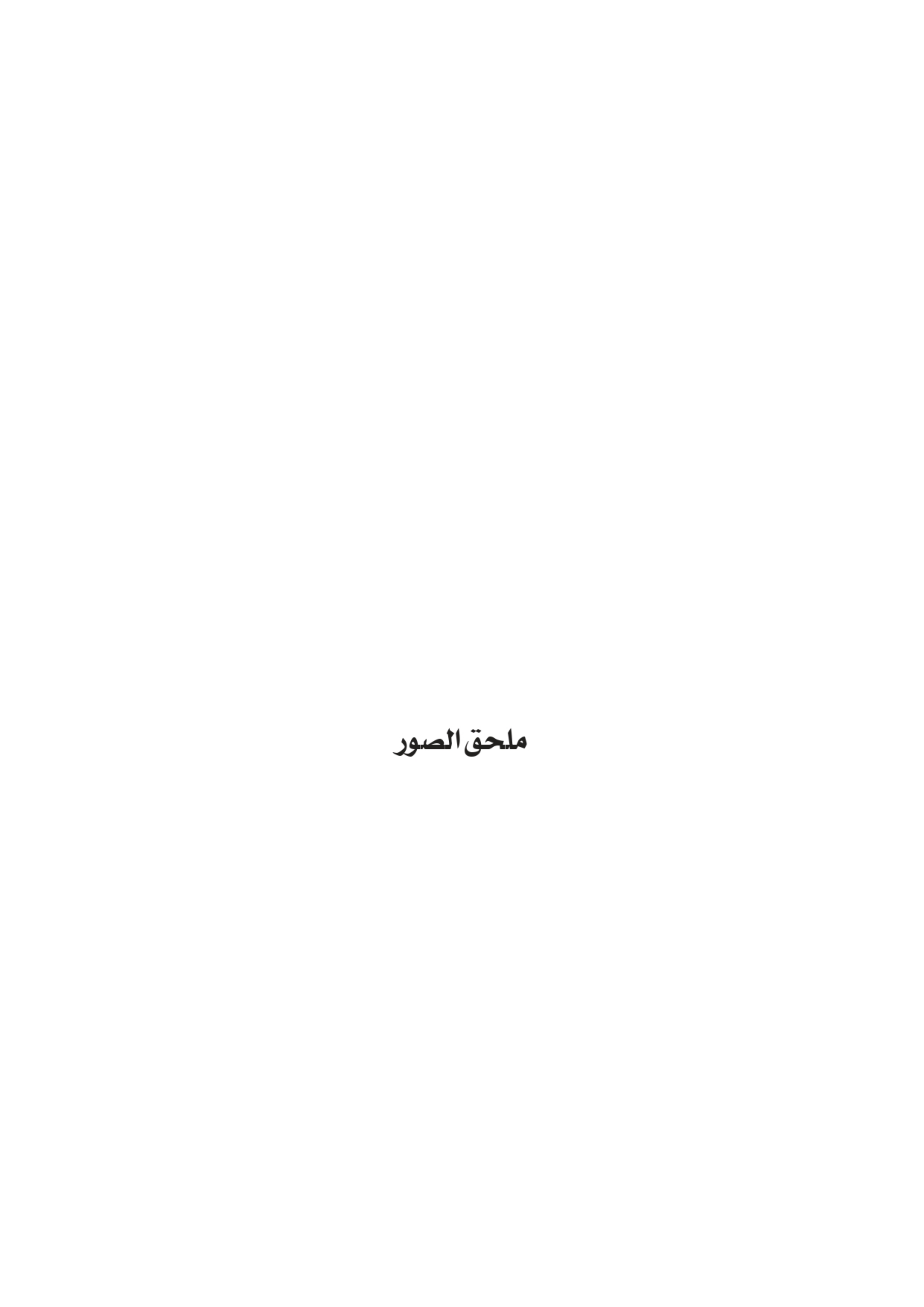
- فـ "**أرماند هامر**" المعروف بصلاته القوية بالقادة الإسرائيليين حقق حضوراً سريعاً ومؤثراً على أعلى المستويات السياسية والعسكرية في ليبيا (مع الملك مباشرة ومع **الأخوين الشلحي** ومع **وليّ العهد** عبر السيّد **الطاهر العقبي**)، ناهيك عن عددٍ آخر من كبار مسؤولي شركات البترول مثل "ماراثون" Marathon و"كونوكو" Conoco العاملة في ليبيا الذين عرفوا بصلاتهم الخاصّة بإسرائيل. (من المصادفات العجيبة أن يصل السفير الأمريكي **نيوسوم** خلال الرحلة الصحراوية الأخيرة التي قام بها في الجنوب الليبي إلى أحد معسكرات شركة أوكسيدنتال، وهي الرحلة التي تردّد أنه **التقى** خلالها بالملازم **القذافي** في مطلع عام ١٩٦٩)[٧٨].
- كما لا يوجد شك، أن **عيون إسرائيل وأجهزة مخابراتها** كانت منتشرة في ليبيا الملكية (كان العهد عاجزاً حتى عن مراقبة العناصر الليبية التي كانت تخطط في وضح النهار للإطاحة بالنظام) عبر شركات البترول العاملة فيها، وغيرها من المؤسّسات والشركات التجارية، وفي القاعدتين البريطانية والأمريكية وفي بعثتيهما العسكريتين بالجيش الليبي، وفي السفارات الأجنبية المختلفة، وعبر عناصر القوّة العاملة المستجلبة من كلّ مكان في العالم.
- كما أن **التنسيق والتعاون** بين أجهزة **المخابرات الأمريكية والإسرائيلية** كان في تلك الفترة على أوجه وفي أقوى صوره.

إن الأيام حبلى بكثير من الحقائق التي ما تزال دفينة في رحمها، والمستقبل وحده هو الذي سيؤكد أو ينفي هذه الحقائق، لتعرف الشعوب العربية وشعوب العالم أجمع أي رجل هذا الذي وقعت ليبيا بين براثنه،

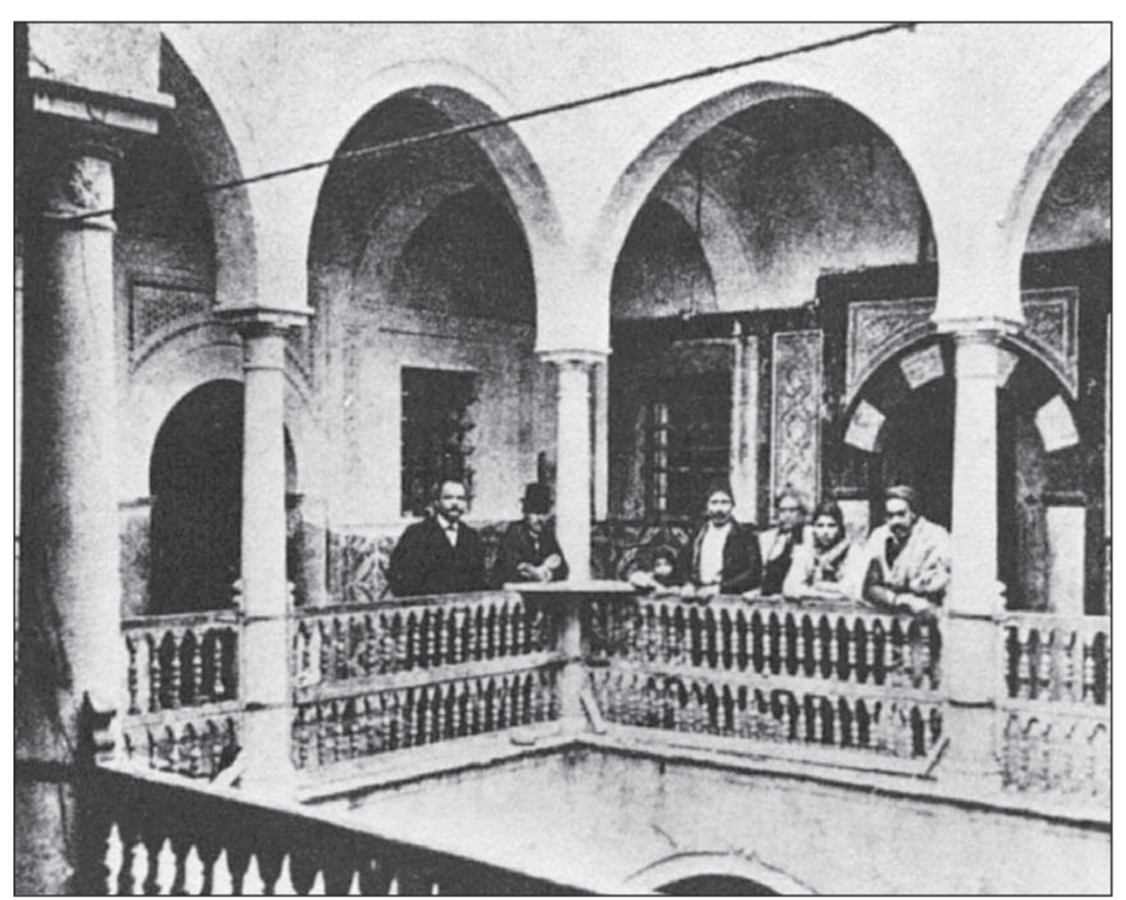
---

٧٨ راجع "**انقلاب بقيادة مخبر**" للمؤلف (مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، ٢٠٠٩).

فامتصّ خيراتها، وضيّع مستقبلها، وشرّد أبناءها، وحرمها مما استمتعت به كل شعوب العالم التي حباها الله ما حبى ليبيا من ثروات طبيعية كانت كافية لأن تضع هذا البلد الفتيّ، الذي لم يتح له أن يستمتع باستقلاله وحريته الوليدين، في مقدمة الدول المتطوّرة في الشرق الأوسط، وفي العالم أجمع.



ملحق الصور



داخل بيت أسرة ناحوم وهم من التجار المعروفين في طرابلس (عام ١٨٩٢)



يهود من طرابلس في اجتماع يوم السبت (عام ١٩٢٥)



عائلة يهودية مع جيرانها المسلمين عند مدخل منزلهم في إحدى القرى الليبية (عام ١٩٣٦)

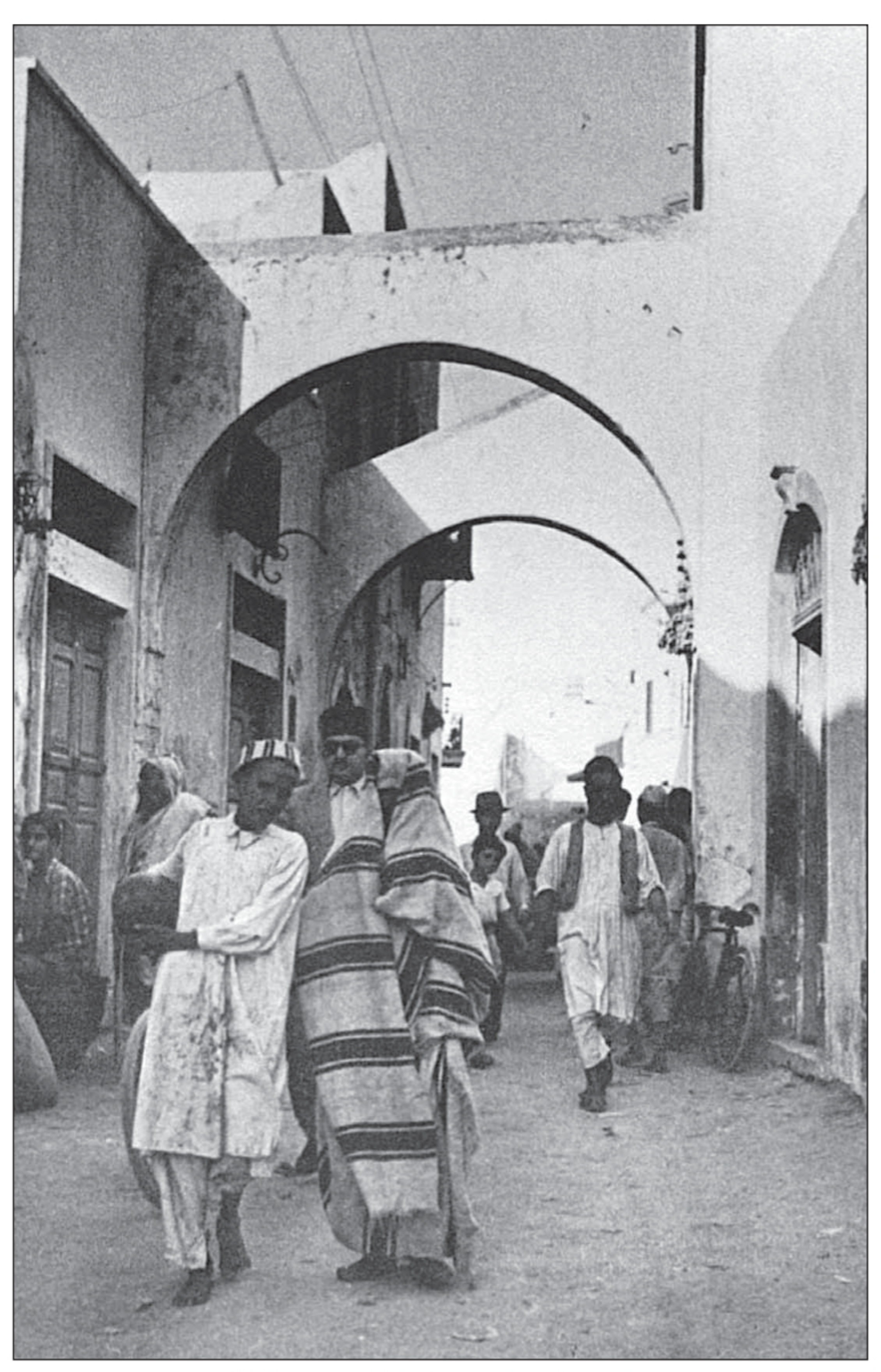


أسرة يهودية من طرابلس تمثل اندماج اليهود في المجتمع الليبي

(Cultural Centre of Jews of Libya, Tel-Aviv; Beth Hatefutsoth- Photo Archive)



نساء من يهود طرابلس يستقبلن الجيش البريطاني الثامن عند دخوله الحي اليهودي (إبريل ١٩٤٣)
(Photo by Dr. Nachum T. Gidal; Beth Hatefutsoth- Photo Archive)



جانب من الحي اليهودي في طرابلس (عام ١٩٤٣)

(Photo by Dr. Nachum T. Gidal; Beth Hatefutsoth- Photo Archive)



اجتماع لجنة المصالحة البريطانية اليهودية العربية بعد صدامات ١٩٤٥



ANNO III. N. 7 PREZZO M.A.L. 10

HAIENU

ORGANO BENE AKIVA E BACHAD DELLA LIBIA · VIA ARBAA ARSAAT 29 · P.O.B. 310 TRIPOLI

A tutti gli Ebrei di Libia

BERACHA' VESHALOM

واحدة من آخر الصحف اليهودية الصادرة في ليبيا عام ١٩٥١



الأمير إدريس يستقبل الناطقين باسم الجالية اليهودية عشية إعلان الاستقلال
وتتويجه ملكاً على ليبيا عام ١٩٥١



رئيس الوزراء أحمد المنتصر يستقبل ممثلي الجالية اليهودية
وممثل الوكالة اليهودية باروخ دفدفاني عام ١٩٥١



طفلة يهودية ليبية



حسين مازق رئيس وزراء ليبيا إبان حرب يونيو ١٩٦٧



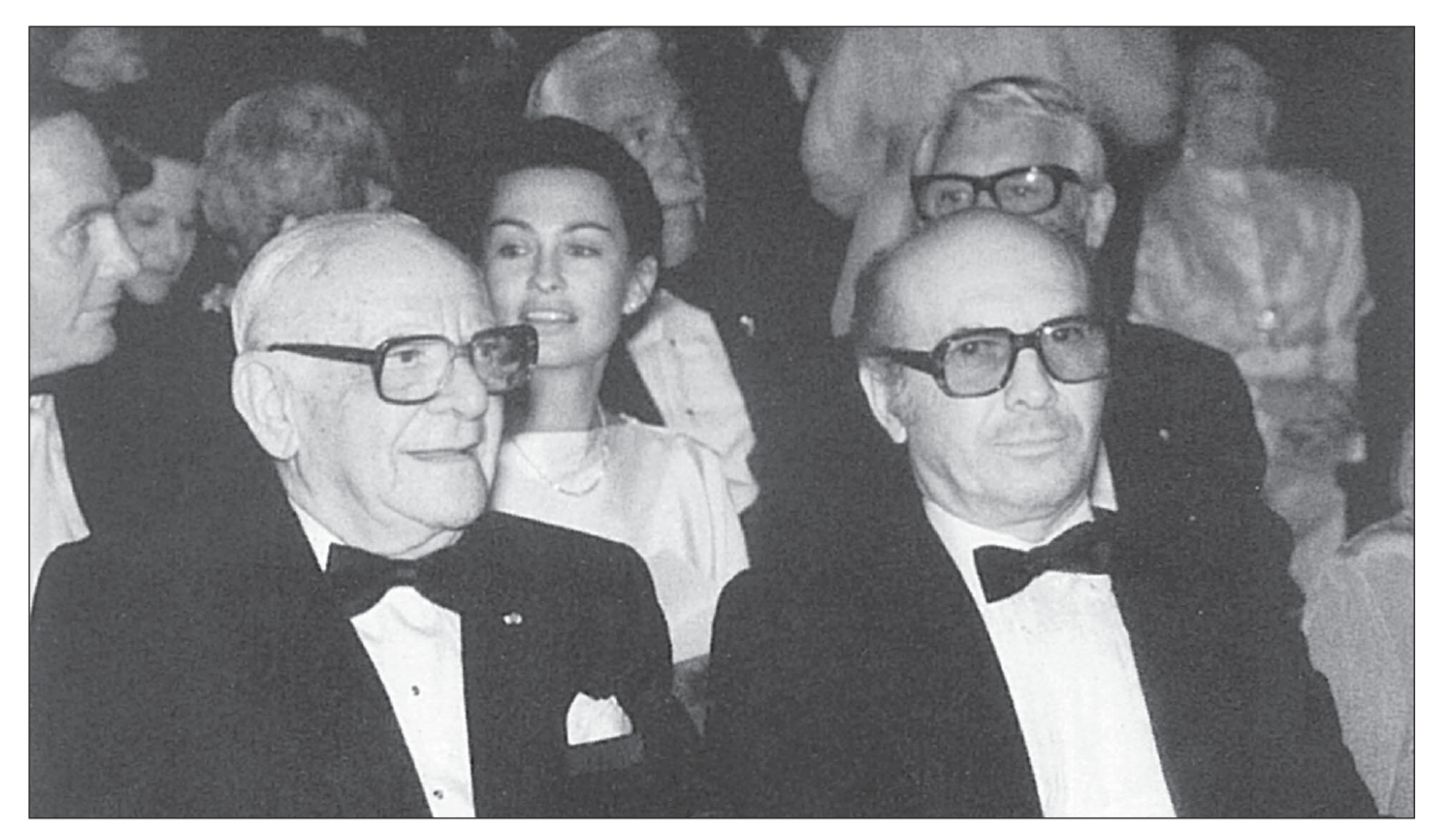
ونيس القذافي آخر رئيس حكومات العهد الملكي



مفتاح عريقيب رئيس مجلس النواب



يظهر أرماند هامر على يسار الملك إدريس، وعلى يمينه عبد الحميد البكوش رئيس الوزراء، وذلك عند افتتاح خط أنابيب شركة أوكسيدنتال عام ١٩٦٨



في لوس أنجلوس أرماند هامر وعلى يساره كمال زاده الوسيط الإيراني